أخبار النحويين البصريين

تأليف

القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

٢٨٤ — ٣٦٨ هـ

تحقيق

طه محمد الزيني
محمد عبد المنعم خفاجي

المدرسين بالأزهر الشريف

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

أخبار النحويين البصريين

تأليف

القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

٢٨٤ — ٣٦٨ ﻫ

تحقيق

طه محمد الزيني — محمد عبد المنعم خفاجي

المدرسين بالأزهر الشريف

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

الطبعة الأولى

١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد وتصدير

— ١ —

هذا كتاب أخبار النحويين البصريين ، تأليف الإمام أبى سعيد الحسن ابن عبد الله السيرافى المتوفى سنة ٣٦٨ هـ، ننشره مع هذه التعليقات والشروح والمراجعات ، ليكون عونا للباحثين والمتعلمين ، ومددا لطلاب الثقافة والمعرفة، ومصدرا من مصادر العربية ولغتها .

ولقد بذلنا كثيرا من الجهد والعناء فى البحث والمراجعة ، ليخرج فى أبهى ثوب وأجمل حلة ، والكتاب نفسه شاهد صدق على مدى ما بذلنا فى خدمته، وتذليل صعابه، لتكون الإفادة به كاملة بتوفيق الله وفضله.

— ٢ —

والكتاب من الأصول الأولى لكتب الطبقات والنحاة ، يستمد منه كثير من الباحثين فى شتى العصور معارفهم عن رجال النحو من البصريين ، وينقل عنه كثيرا ابن النديم فى الفهرست ، وابن الأنبارى فى نزهة الألبا ، وابن خلكان فى وفيات الأعيان ، والسيوطى فى بغية الوعاة ، وغيرهم ، كما يرجع إليه كثير من الباحثين المعاصرين . وهو بحق دراسة ممتعة لأعلام

البصرة ورجالاتها فى النحو العربى، منذ نشأته حتى أوائل القرن الثالث الهجرى، مما يعد تراثا ثمينا فى معارفنا عن هؤلاء الأعلام الأجلاء.

— ٣ —

وكتب الطبقات فى دراسة تاريخ وجهود أعلام النحو العربى قليلة، ومن أهمها:

مراتب النحويين لأبى الطيب عبد الواحد اللغوى المتوفى عام ٣٥١ هـ، وطبقات النحويين واللغويين من البصريين والكوفيين لمحمد بن الحسن الزبيدى م عام ٣٧٩ هـ، ونزهة الألبا فى طبقات الأدباء أى النحاة، لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى م عام ٥٧٧ هـ، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى م سنة ٩١١ هـ. وهناك كتب كثيرة من كتب التراجم تتحدث عن هؤلاء النحاة كالفهرست لابن النديم م عام ٣٨٩ هـ، ومعجم الأدباء لياقوت م سنة ٦٢٦ هـ، ووفيات الأعيان لابن خلكان م عام ٦٨١ هـ وسواها، كما تتحدث عنهم أهم كتب النحو فيما تعقده لهم من تراجم أثناء البحث والدراسة.

وهذا الكتاب «أخبار النحويين البصريين» من أنفس الكتب فى هذا الباب، وهو ذخيرة فريدة فى المكتبة العربية.

— ٤ —

ومؤلفه هو الإمام القاضى أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى (٢٨٤ — ٣٦٨ هـ [1]).

ولد بسيراف من عنصر فارسى، وسيراف على ساحل الخليج الفارسى من أرض فارس، وتكاد تقابل البصرة، فهى قريبة من العراق، وكانت

(١) راجع ترجمته فى معجم الأدباء (٣: ٨٤ — ١٢٥) مرجليوث.

مرفأ بحريا ترسو فيها السفن فى رحلاتها البحرية بين البلاد العربية وبلاد الهند والصين . وكانت سيراف موطنا من مواطن الثقافة العربية فى بلاد فارس، لقربها من العراق، وبها نشأ وعاش كثير من العلماء فى مختلف العصور .

نشأ أبو سعيد بسيراف ، وحفظ فيها القرآن الكريم ، وتلق بها علوم العربية على كثير من علمائها، كأبى ذكوان وعسل بن ذكوان وسواهم، وهاجر من سيراف قبل نهاية العقد الثالث من عمره ، حيث سار إلى عمان ، وكانت يومئذ تجذب إليها العلماء والأدباء والشعراء ، لتشجيع ملوكها لهم ، وبها حط رحاله ابن دريد م عام ٣٢١ ﻫ وسواه .

وأقام السيرافى بعمان مدة ، وأكمل فيها الكثير من دراسته ، ولكن لم تطل إقامته بها ، فرحل إلى عسكر مكرم، وأقام بها ، وأخذ عن أعلامها فى النحو واللغة والأدب وعلوم الكلام والدين، وممن عرفهم فيها محمد بن عمر الصيمرى المتكلم، الذى كان يجله وينوه به ، وهاجر بعد ذلك إلى بغداد وهو مكتمل الرجولة ، قوى المعرفة ، كثير الاطلاع ، متعمق فى ثقافته العربية والدينية، جم الأدب قوى الاعتزاز بنفسه وشخصيته وعلمه .

صادق فى بغداد أعلام النحو واللغة والأدب وعكف على العلم والتعليم والإفادة ، وتلمذ له كثيرون ، وألف كتبا كثيرة فى شتى دراسات العربية ، وولى قضاء الجانب الشرقى من مدينة السلام، ثم جمع له بين قضاء الجانب الشرقى والجانب الغربى ؛ ثم استقل بقضاء الجانب الشرقى فقط كما كان أولا ، وكان له حلقات عامرة للنحو وعلوم الدين والفتيا . وظل يفيد الناس بعلمه ومعارفه إلى أن توفى يوم الاثنين ثانى رجب عام ٣٦٨ ﻫ عن أربع وثمانين سنة، ودفن بمقبرة الخيزران .

كان من أساتذة السيرافى : ابن دريد م سنة ٣٢١ ﻫ ، وابن السراج م ٣١٦ ﻫ ،

— ٤ —

ومحمد بن أبى الأزهر ومبرمان وغيرهم .

وكان يدرس علوم القرآن والقراءات والفرائض والكلام واللغة والنحو والعروض والقوافى والشعر وسواها ، واشتهر فى النحو وبنوع خاص نحو البصريين ، وألف الكتب القيمة ككتاب « أخبار النحويين البصريين » وكتاب « صفة الشعر والبلاغة » وكتاب « شواهد سيبويه » وكتاب « المدخل إلى كتاب سيبويه » ، وشرح كتاب سيبويه بشرح لم يسبق إليه حتى حسده أقرانه ، وشرح مقصورة ابن دريد ، وله كتاب ألفات الوصل والقطع ، وكتاب الوقف والابتداء ، وكتاب الإقناع فى النحو ، وقد أتمه ابنه أبو محمد يوسف بعد موته ، وله شروح للأبيات الواردة فى جمهرة ابن دريد ، وله كتاب فى العروض والقوافى ، ورد ذكره فى كشف الظنون ، إلى غير ذلك من آثاره المختلفة ، التى فقد الكثير منها .

وكان أبو سعيد مشهورا بالزهد والورع والفقه والدين والأمانة والخلق ، مما كسبه تقدير العلماء وثقة الخلفاء ، وإجلال العامة ، فرحمه الله رحمة واسعة .

— ٥ —

يتحدث السيرافى فى كتابه هذا عن وضع النحو وأسباب وضعه ، ويذكر الروايات التى تتناقل فيمن استبد بشرف استنباطه ، ثم يفرغ من ذلك ويتحدث عن أعلام البصرة فى النحو ، وطبقاتهم خلال القرنين الثانى والثالث الهجريين ، فى أسلوب جميل ، ونظام بديع ، وتفصيل مناسب ، وحرص على أسلوب الرواية ، وأمانة فى النقل والأخذ والترجمة .

ولكن حديث المؤلف عن جهود هؤلاء العلماء العلمية وآثارهم التى خلفوها فى النحو ، ومنزلتهم العلمية ، والموازنة بين رجال هذه الطبقات موازنة مبنية

— ٥ —

على الدراسة والتحليل ، كل هذا لانكاد نلمسه فى الكتاب ، بل إن المؤلف ليقتصر فى دراسته وتراجمه على سوق الأخبار ، وذكر الروايات ، التى هى إلى المشاركة أقرب ، ولكن هذا على أى حال لاينقص من قيمة الكتاب .

— ٦ —

هذا وقد بدأت نشأة علم النحو بالبصرة على يد أبى الأسود دم سنة ٦٩هـ، وتوالت طبقات النحويين البصريين طبقة بعد طبقة ، وبعد نشأة النحو أخذت الكوفة تدرسه وتجتهد فيه ، وظهر فيها أعلام مشهورون وتوالت طبقات الكوفيين النحويين كذلك طبقة بعد أخرى .

أما النحويون البصريون فهم بالترتيب :

الطبقة الأولى : من أعلامها :

نصر بن عاصم	م	٨٩ هـ
أبو داود عبد الرحمن بن هرمز	م	١١٧ هـ
عنبسة الفيل	م	١٠٠ هـ
عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى	م	١١٧ هـ
يحي بن يعمر الليثى	م	١٢٩ هـ

والطبقة الثانية : من أعلامها

عيسى بن عمر الثقفى	م	١٤٩ هـ
أبو عمرو بن العلاء	م	١٥٤ هـ
أبو الخطاب الأخفش الأكبر	م	١٥٧ هـ

الطبقة الثالثة : من رجالها

الخليل بن أحمد	م	١٧٤ هـ

يونس بن حبيب	م	١٨٢ هـ

الطبقة الرابعة ، منها :

سيبويه وهو إمامها	م	١٨٨ هـ
اليزيدى	م	٢٠٢ هـ
النضر بن شميل المازنى	م	٢٠٤ هـ
قطرب	م	٢٠٦ هـ
الأخفش الأوسط	م	٢٠٨ هـ
أبو عبيدة معمر بن المثنى	م	٢١٣ هـ
أبو زيد الأنصارى	م	٢١٥ هـ
الأصمعى	م	٢١٦ هـ
ابن سلام	م	٢٣٢ هـ

الطبقة الخامسة ، منها :

الجرمى	م	٢٢٥ هـ
التوزى	م	٢٣٨ هـ
المازنى	م	٢٤٩ هـ
الزيادى	م	٢٤٩ هـ
الرياشى	م	٢٥٧ هـ
أبو حاتم السجستانى	م	٢٥٥ هـ
الطبقة السادسة: إمامها المبرد	م	٢٨٥ هـ

وأما الكوفيون النحويون فهم بطبقاتهم .

الطبقة الأولى ، منها :

الرؤاس وهو أستاذها	م	١٨٧ هـ

شيبان بن عبد الرحمن	م	١٦٤ هـ

الطبقة الثانية : من رجالها :

الكسائى	م	١٨٩ هـ
أبو الحسن الأحمر	م	١٩٤ هـ
الفراء	م	٢٠٧ هـ
هشام الضرير	م	٢٠٩ هـ
اللحيانى	م	٢٢٠ هـ

الطبقة الثالثة : من أعلامها

القاسم بن سلام	م	٢٢٣ هـ
ابن الأعرابى	م	٢٣١ هـ
ابن سعدان	م	٢٣١ هـ
الطوال	م	٢٤٣ هـ
ابن السكيت	م	٢٤٤ هـ
ابن قادم	م	٢٥١ هـ
الطبقة الرابعة ، إمامها ثعلب	م	٢٩١ هـ

هذا ، وقد انتهى الاجتهاد فى النحو على يد المبرد البصرى م٢٨٥ هـ
وثعلب الكوفى م٢٩١ هـ

على أن العلماء من المدينتين : البصرة والكوفة كانوا قد بدءوا يرحلون إلى بغداد ويدرسون النحو بها .

ومن البغداديين الذين ظهرت عليهم فى دراستهم للنحو النزعة البصرية :

الزجاجى	م	٣١١ هـ
ابن السراج	م	٣١٦ هـ

ابن دريد م ٣٢١ هـ
أبو على الصفار م ٣٤١ هـ
مبرمان م ٣٤٥ هـ
نفطويه م ٣٢٣ هـ
ابن درستويه م ٣٤٧ هـ

ومن البغداديين الذين ظهرت عليهم النزعة الكوفية فى دراسة النحو:

الحامض م ٣٠٥ هـ
اليزيدى م ٣١٠ هـ
ابن شقير م ٣١٧ هـ
أبو بكر بن الأنبارى م ٣٢٨ هـ

ومن البغداديين الذين جمعوا بين النزعتين فلم يتعصبوا لواحدة على الأخرى بل حكموا الرأى والدليل :

ابن قتيبة م ٢٧٦ هـ
ابن كيسان م ٢٩٩ هـ
الأخفش الأصغر م ٣١٥ هـ
ابن الخياط م ٣٢٠ هـ
الزجاجى م ٣٢٥ هـ
الوشاء م ٣٢٥ هـ

وهؤلاء كانوا هم الذين مهدوا لنشأة المذهب البغدادى فى النحو .

ثم جاء بعدهم رجال النحو وأعلامه فى العراق وفارس :

السيرافى م ٣٦٨ هـ
ابن خالويه م ٣٧٠ هـ
أبو على الفارسى م ٣٧٧ هـ

الرمانى	م	٣٨٤ هـ
ابن جنى	م	٣٩٢ هـ
الربعى	م	٤٢٠ هـ

وغيرهم

ويمكننا أن نقول : إن الخلاف بين البصرة والكوفة فى النحو كان على أشده فى القرن الثالث الهجرى، وفى نهايته بدأ مذهب البغداديين فى الظهور، وانتهى مجد البصرة والكوفة فى دراسات النحو ومذاهبه .

— ٧ —

ومن الجدير بالذكر أن السيرافى كان ينزع إلى مذهب البصريين النحويين، وكتابه هذا فى طبقات النحويين البصريين، دون غيرهم من الكوفيين، دليل على ذلك، وإلى القارئ الكتاب .

والله أسأل أن يوفقنا إلى السداد والخير، إنه أجل مأمول، وأكرم مسئول ؟

محمد عبد المنعم خفاجى　　　وطه محمد الزينى

القاهرة فى أول يناير ١٩٥٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين ، وطَرَف من أخبارهم ، وذكر أخذ بعضهم عن بعض ، والسابق منهم إلى علم النحو .

[أول من رسم النحو]

اختلف الناس فى أول من رسم النحو : فقال قائلون أبو الأسود الدُّؤَلى ، وقال آخرون : نصر بن عاصم الدؤلى ، ويقال اللّيثى ، وقال آخرون عبد الرحمن بن هُرمز . وأكثر الناس على أبى الأسود الدؤلى .

١ — [أبو الأسود الدؤلى]

واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن حِلْس بن نُفاثة ابن عدى بن الدُّئِل بن بكر بن كنانة . وكان من سكان البصرة ، والنسبة إليه دُؤَلى ، كما ينسب إلى نَمِر نَمَرى ، فيفتح استثقالا للكسرة ، ويجوز تخفيف الهمزة ، فيقال الدولى بقلب الهمزة واوا محضة ، لأن الهمزة إذا انفتحت وكان قبلها ضمة ، فتخفيفها بقلبها واوا محضة ، كما يقال فى جُؤَن جُوَن (١) . وقد يقال الدِّيلى ، بقلب الهمزة ياء حين انكسرت ، فإذا انقلبت ياء كسرت الدال لتسلم الياء ، كما تقول : قِيل وبِيع .

(١) جمع جونة بالضم ، جونة العطار وربما همز ، قال الأزهرى. الجونة : سليلة مستديرة مغشاة أدما تكون مع العطارين .

وقال الأصمعيّ : أخبرني عيسى بن عمر ، قال: الديل بن بكر الكناني : إنما هو الدُّئِل ، فترك أهل الحجاز الهمز ، وأنشد لكعب بن مالك :

جَاءوا بِجَيْشٍ لو قِيسَ مُعْرَسُهُ ما كان إلا كمُعْرَس الدُّئِلِ (١)

والذى يقول أبو الأسود الدِّيلى ، يريد به النسبة إلى الدُّئِل ، على تخفيف الهمزة الذى ذكرناه ، لأنه لا خلاف فى نسبه .

وكان أبو الأسود ممن صحب عليا صلى الله عليه ، وكان من المتحققين بمحبته ومحبة ولده ، وفى ذلك يقول :

يقول الأرذلون بنو قُشَيرٍ طَوال الدهر لاتَنسى عليا
أحب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا
فإن يك حبهم رَشَدا أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا

وكان نازلا فى بنى قُشَير بالبصرة ، وكانوا يرجمونه بالليل ، لمحبته لعلى وولده ، فإذا أصبح وذكر رجمهم قالوا : الله يرجمك ، فيقول لهم : تكذبون ، لو رجمنى الله لأصابنى ، وأنتم ترجمون فلا مصيب .

وقد اختلف الناس فى السبب الذى دعا أبا الأسود إلى مارسمه من النحو :

فقال أبو عبيدة مَعمر بن المثنّى (٢) :

---

(١) أعرس القوم : نزلوا فى السفر من آخر الليل فى مكان للاستراحة والمكان معرس بالتشديد، على صيغة اسم المفعول، ومعرس أيضا بوزن مخرج .

(٢) عالم لغوى ناقد توفى عام ٢٠٩ هـ .

أخذ أبو الأسود عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام العربية ، فكان لا يُخرج شيئًا مما أخذه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى أحد، حتى بعث إليه زياد(١) : اعمل شيئا تكون فيه إماما [ينتفع الناس به]، وتُعرِب به كتاب الله ، فاستعفاه من ذلك ، حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ : (إن الله برىء من المشركين ورسولِهِ) فقال: ماظننت أن أمر الناس صار إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : [أنا] أفعل ما أمر به الأمير ، فليبْغِني كاتبا لَقِنًا يفعل ما أقول ، فأُتِى بكاتب من عبد القيس، فلم يرضه ، فأُتِى بآخر (قال أبو العباس(٢) : أحسبه منهم) ، فقال له أبو الأسود : إذا رأيتنى قد فتحت فمى بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، فإن ضممت فمى فانقط نقطة بين يدى الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف [فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة ، فاجعل مكان النقطة نقطتين] فهذا نقط أبى الأسود .

وروى محمد بن عِمران بن زياد الضبيّ(٣) قال : حدثنى أبو خالد(٤) قال : حدثنا أبو بكر بن عياش(٥) ، عن عاصم(٦) ، قال :

(١) زياد بن أبيه ، ولى المصرين لمعاوية وتوفى عام ٥٣ هـ .
(٢) هو المبرد إمام النحو واللغة المتوفى عام ٢٨٥ هـ .
(٣) كوفى نحوى كان يؤدب ابن المعتز المتوفى عام ٢٩٦ هـ (١٣٢ / ٣ تاريخ بغداد) .
(٤) هو عروة بن هشام بن عروة بن الزبير .
(٥) راجع ترجمته في ص ٢٦٩ ج ٦ من كتاب طبقات ابن سعد ، وتوفى عام ١٩٣ هـ
(٦) أحد القراء، توفى عام ١٢٨ هـ .

جاء أبو الأسود الدّيلى إلى عُبيد الله بن زياد يستأذنه فى أن يضع العربية فأبى ، قال : فأتاه قوم، فقال أحدهم : أصلحك الله ، مات أبانا ، وترك بنون (١) ، فقال علىَّ بأبى الأسود، ضع العربية .

وروى يحي بن آدم (٢) ، عن أبى بكر بن عياش ، عن عاصم ، قال : أول من وضع العربية أبو الأسود الدّيلى ، جاء إلى زياد بالبصرة فقال : إنى أرى العرب قد خالطت الأعاجم ، وتغيرت ألسنتهم ،أفتأذن لى أن أضع للعرب كلاما، يعرفون أو يقيمون به كلامهم؟ قال: لا، قال،فجاء رجل إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير ، تُوُفى أبانا ، وترك بنونا . فقال زياد : توفى أبانا وترك بنونا ! ادع لى أبا الأسود ، فقال : ضع للناس الذى نهيتك أن تضع لهم .

ويقال إن السبب فى ذلك أنه مر بأبى الأسود سَعْد ، وكان رجلا فارسيا من أهل بُوزَنْجان (٣) ، كان قدم البصرة مع جماعة من أهله ، فدنَوا من قدامة بن مظعون الجُمحى (٤) ، فادعوا أنهم أسلموا على يديه ، وأنهم بذلك [من] مواليه ، فمر سعد هذا بأبى الأسود وهو يقود فرسه ،

---

(١) فى الأصل هذه العبارة محرفة ، وقد أصلحتها هنا كما هو المتواتر من الرواية ، وهى كما فى الأصل (أمات أبا وترك بنوه) .

(٢) توفي عام ٢٠٣ هـ .   (٣) بلدة بإيران بين هراة ونيسابور .

(٤) من الصحابة ، وولاه عمر بن الخطاب البحرين ، ثم عزله .

قال: مالك ياسعد لاتركب؟ قال: إنّ فرس ضالع [1]، فضحك به بعض من حضره، قال أبو الأسود: هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الإسلام ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو علّمناهم الكلام، فوضع باب الفاعل والمفعول، [لم يزد عليه].

وكان أبو الأسود الدُّؤَلىّ من أفصح الناس، قال قتادة بن دِعامة السَّدُوسى [2]. قال أبو الأسود الدِّيلى: إنى لأجد للحن غَمَرًا كغَمَر اللحم.

ويقال إن ابنته قالت له يوما: يا أبت، ما أحسنُ السماء! قال: أىْ بنية، نجومُها؟ قالت: إنى لم أرد أى شئ منها أحسن؟ إنما تعجبت من حسنها. قال: إذن فقولى ما أحسنَ السماءَ! فحينئذ وضع كتابا.

ويقال إن ابنته قالت له: يا أبت ما أشدُّ الحرّ. فى يوم شديد الحر، فقال لها: إذا كانت الصَّقعاء من فوقك، والرمضاء من تحتك، قالت: إنما أردت أن الحر شديد، قال: فقولى إذن ما أشدَّ الحرَّ! والصقعاء: الشمس.

ويُرْوى: أن أبا الأسود لقى ابن صديق له، فقال له: مافعل أبوك؟

---

(١) يريد (ظالع).

(٢) من مشهورى المحدثين وتوفى عام ١١٨ هـ.

قال: أخذته الحمى، ففضَخته فضخا، وطبخته طبخا، ورَضَخَته رضخا، فتركته فرخا. قال أبو الأسود: فما فعلت امرأته التي كانت تزارُّه وتُمارُّه وتشارُّه وتضارُّه؟ قال طلّقها وتزوج غيرها، فحظيت عنده ورضيت وبَظِيت. قال أبو الأسود: فما معنى بظيت؟ قال: حرف من اللغة لم تدر من أى بيض خرج، ولا فى أى عُش دَرَج، قال: يا بن أخى، لا خير لك فيما لم أدر.

وروى عن عبد الله بن بُرَيْدَة(١) قال:

قيل لأبى الأسود الدِّيلى: أتعرف فلانا؟ قال: لا، فإنه يتسارع فى أطماعكم، ويتثاقل عن حوائجكم؛ ولكن [أعرف](٢) فلانا، فإنه الأهيس المـلَدّ المجلس: إن أعطى انتهز، وإن سُئل أرَزَ(٣).

٢ — [نصر بن عاصم]:

وأما نصر بنَ عاصمٌ فقد روَى محبوب البكرىّ(٤)، عن خالد الحذّاء(٥)، قال:

سألت نصر بن عاصم، وهو أول من وضع العربيـة: كيف تقرؤها؟ قال: قُلْ هو الله أحدُ الله الصمدُ «لم ينوّن». قال: فأخبرته أن

(١) هو أبو سهل المرزوى المتوفى عام ١٠٠ هـ كما فى التهذيب ٥/١٥٧.
(٢) فى الأصل «عرفوا».
(٣) انتهز: أخذ الشىء بسرعة. أرز يريد بخل: هذا وذلك آخر الحديث عن أبى الأسود الدؤلى، وكانت وفاته عام ٦٩ هـ.
(٤) هو محمد بن الحسن بن هلال، ولقبه محبوب، كما في التهذيب ١٩/١١٩.
(٥) هو خالد بن مهران المتوفى عام ١٤١ هـ كما فى التهذيب ٣/١٢١.

عُرْوة ينوِّن ، فقال : بئسما قال ، وهو للبِئْسِ أهل ، فأخبرت عبد الله ابن أبي إسحاق بقول نصر بن عاصم ، فما زال يقرأ بها حتى مات . واختُلِفَ عن محبوب في عُرْوة وعَزْرة . فقال خلف بن هشام[1] : عُروة، وقال عُمرُ بن شَبَّة[2] : عَزْرة .

وكان نصر بن عاصم أحد القراء والفصحاء ، وأخذ عنه أبو عمرو ابن العلاء[3] والناس . ورُوِى عن عمرو بن دينار[4] قال : اجتمعت أنا والزهريّ ونصر بن عاصم ، فتكلم نصر ، فقال الزُّهريّ[5] : إنه ليفلّق بالعربية تفليقاً[6] .

٣ — [عبد الرحمن بن هرمز] :

وأما عبد الرحمن بن هرمز فروى ابن لَهِيعة[7] عن أبي النَّضْر قال : كان عبد الرحمن ابن هرمز أول من وضع العربية ، وكان أعلم الناس بأنساب قريش وأحد القراء .

---

(١) كانت وفاته عام ٢٢٩ هـ .

(٢) نحوى توفى عام ٢٦٢ هـ .

(٣) أحد أئمة اللغة توفي عام ١٥٤ هـ .

(٤) من جمح ، وتوفى عام ١٢٥ هـ كما فى التهذيب ٨/٢٢٨

(٥) أحد أئمة الحديث توفى سنة ١٢١ هـ .

(٦) يلاحظ أن السيرافى لم يتحدث عن نصر فى وضع النحو مطلقا .

(٧) هو عبد الله بن لهيعة المصرى المتوفى عام ١٧٣ هـ كما فى التهذيب ٣٧٣ / ٥ .

[تلامذة أبي الأسود ورجال مدرسته]

وأخذ عن أبي الأسود الدِّيلي جماعة ، منهم : يحيي بن يَعمُر ، وعنبسة بن مَعْدان ، وهو عنبسة الفيل ، وميمون الأقرن ، ويقال ميمون بن الأقرن . ويقال إن نصر بن عاصم أخذ عن أبي الأسود .

[يحيي بن يعمر]

فأما يحيي بن يَعمُر (١) فهو رجل من عَدْوان بن قيس بن عَيلان ابن مضر ، وكان عِداده في بني لَيْث من كنانة ، وكان مأمونا عالما ، قد رُوِي عنه الحديث ، ولقيَ ابن عمر وابن عباس وغيرهما .

وروى عنه قتادة وغيره .

ويقال : إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول ، زاد في ذلك الكتاب رجل من بني لَيث أبوابا ، ثم نظر فإذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه ، فأقصر عنه . فيمكن أن يكون الرجل الذي من بني ليث يحيي بن يعمر ، إذ كان عِداده في بني ليث .

ويقال : إن الحجاج بن يوسف قال ليحيي بن يعمر : أتجدني ألحن ؟ قال : الأمير أفصح من ذاك ، قال عزمت عليك لتُخْبِرَنِّي ، وكانوا يعظمون عزائم الأمراء ، فقال يحيي بن يعمر :

---

(١) ويروى أن يحيي بن يعمر هو أول من نقط المصاحف .

نعم ، فى كتاب الله ، قال : ذاك أشنع له ، ففى أى شىء من كتاب الله ؟ قال : قرأت : (قل إن كانَ آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادَها ومساكنُ ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله) فترفع أحبُّ وهو منصوب . قال : إذن لاتسمعنى ألحن بعدها ، فنفاه إلى خراسان . ويقال إن يزيد بن المهلّب كتب من خراسان إلى الحجاج : إنا لقينا العدو ففعلنا ، واضطررناهم إلى عُرْعُرَة الجبل ونحن بحضيضه[1] ، قال : فقال الحجاج : مالابن المهلب ولهذا الكلام ؟ قيل له إن ابن يعمر هناك . فقال : إذن .

[عنبسة]

وأما عنبسة بن مَعْدان : فإن معدان رجل من أهل مَيْسَان ، قدم البصرة ، وأقام بها ، وكان لعبدالله بن عامر[2] فيل بالبصرة ، فاستكثر النفقة عليه ، فأتاه مَعْدَانُ ، فتقبَّل به[3] ، بنفقته وفَضَل فى كل شهر ، فكان يدعى مَعدانَ الفيلِ ، فنشأ له ابن يقال له عنبسة ، فتعلم النحو ، وروى الشعر ، وظَرُف ، فادعى إلى مَهْرَة بن حَيْدان[4] ، فبلغ الفرزدقَ أنه يروى عليه شعر جرير ، فقال :

---

(١) عرعرة الجبل : رأسه ، والحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز أمير أموى مشهور ، وله فتوحات كثيرة ، وتوفى عام ٥٩ ه

(٣) أخذه منه التزاما على أن يؤدى له مبلغا من المال .

(٤) قبيلة بين عمان وحضرموت . وأدعى إليها : انتسب إليها كذبا .

لقد كان فى مَعدانَ والفيلِ زاجرٌ لعنبسةَ الراوى علىَّ القصائدا

فسأل بعض عمال البصرة عنبسةَ عن هذا البيت وعن الفيل ، فقال عنبسة : لم يقل والفيل ، إنما قال : اللؤم ، فقال : إن أمرا فررت منه إلى اللؤم لأمر عظيم .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد : قال أبو عبيدة : واختلف الناس إلى أبى الأسود يتعلمون منه العربية ، فكان أبرع أصحابه عنبسة بن معدان المَهْرِىّ واختلف الناس إلى عنبسة ، فكان البارع من أصحابه ميمون الأقرن ، فكان صاحب الناس ، فخرّج عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمىّ .

[ميمون والحضرمى]

وحدث عمر بن شَبَّة (١) قال : حدثنى عبد الله بن محمد التَّوَّزى الصدوق ماعلمتُ ، العفيف . قال : سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول : أول من وضع العربية أبو الأسود الديلى ، ثم ميمون الأقرن ، ثم عنبسة الفيل ، ثم عبد الله بن أبى إسحاق . ففى هذه الحكاية ميمون قبل عنبسة ، وفى الحكاية التى قبلها عنبسة قبل ميمون .

وذكر محمد بن سلّام (٢) ، قال : كان بعد عنبسة وميمون الأقرن عبد الله بن

---

(١) إخبارى محدث أديب . توفى عام ٢٠٢ هـ .

(٢) هو الجمحى صاحب كتاب طبقات الشعراء . والمتوفى عام ٢٣٢ هـ . راجع ذلك فى صدر « طبقات الشعراء » .

أبى إسحاق الحَضْرمى". وكان فى زمان ابن أبى إسحاق عيسى بن عمر الثقفى" وأبو عمرو بن العلاء[١]. ومات ابن أبى إسحاق قبلهما. ويقال: إن ابن أبى إسحاق كان أشد تجريدًا للقياس. وكان أبو عمرو أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها. وكان بلال بن أبى بُردة[٢] جمع بينهما وهو على البصرة يومئذ، عمّله عليها خالد بن عبد الله القَسْرِى"[٣] أيام هشام. قال يونس[٤]: قال أبو عمرو بن العلاء: فغلبنى ابن أبى إسحاق يومئذ بالهمز، فنظرت فيه بعد ذلك. قال: وبالغت فيه[٥].

وقال محمد بن سلام[٦]: سمعت رجلا يسأل يونس عن ابن أبى إسحاق وعلمه؟ قال: هو والنحو سواء: أى هو الغاية، قال: فأين علمه من علم الناس اليوم؟ قال: لو كان فى الناس اليوم مَنْ لا يعلم إلا علمه لَضُحِكَ به؛ ولو كان فيهم أحد له ذهنه ونفاذه، ونظر نظرهم، كان أعلم الناس.

وكان ابن أبى إسحاق يكثر الردّ على الفرزدق[٧]، والتعنّتَ له.

(١) من أئمة اللغة والأدب والشعر. توفى عام ١٥٤ هـ.

(٢) ولى البصرة من عام ١٠٩ حتى عام ١٢٥ هـ، ثم حبس وقتل فى الحبس.

(٣) ولى العراق لهشام عام ١٠٥ هـ وعزل عام ١٢٠ هـ. ومات عام ١٢٦ هـ.

(٤) من أئمة اللغة والنحو واللغة والشعر. توفى عام ١٨٩ هـ.

(٥) راجع ص ١٠ من كتاب طبقات الشعراء لابن سلام، طبعة محمود على صبيح.

(٦) الجمحى المتوفى عام ١٥٤ هـ. راجع ص ١١ طبقات الشعراء لابن سلام.

(٧) الشاعر المشهور. المتوفى عام ١١٠ هـ.

فاما قال الفرزدق فى قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّأْمِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ الْقُطْنِ مَنْثُورِ

عَلَى عَمَائِمِنَا تُلْقِي وَأَرْحُلِنَا عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجَى مُخُّهَا رِيرُ(١)

فألح عليه ابن أبى إسحاق ، وعابه بخفض البيت الأول ، ورفع الثانى ، فغيَّره الفرزدق ، فقال :

على زواحفَ نُزْجيها محاسيرِ(٢)

وكان ابن أبى إسحاق يردّ على الفرزدق كثيرًا ، فقال فيه الفرزدق :

فَلَوْ كانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلًى هَجَوْتُهُ وَلَـٰكِنَّ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

وكان عبد الله بن أبى إسحاقَ مولى آلِ الحضْرمىّ ، وهم حُلفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف ، والحليف عند العرب مولى ؛ من ذلك قول الراعى :

جَزَى اللهُ مَوْلَانَا «غَنِيًّا» مَلَامَةً شِرَارَ مَوَالِي عَامِرٍ فى الْعَزَائِمِ

---

(١) الحاصب : الريح الشديدة تثير الحصباء ، والمراد الحصباء نفسها. النديف : القطن المندوف ، وندف القطن : أى ضربه بالمندف . وندفت السماء بالثلج : رمت به . منثور ، من نثره : إذا فرقه . وهى الرواية . ووردت فى طبقات الشعراء : منشور خطأ فى طبعة أوروبا ، الزواحف : الإبل الزاحفة . تزجى : تساق . الرير : الذائب من المخ من الهزال ، وذلك إقواء ، وهو عيب من عيوب القافية .

(٢) جمع محسور، من حسرت البعير : إذا أتعبته .

وقال الأخطل لجرير :

أَتَشْتُمُ قَوْماً أَثْبَتُوكَ بِنَهْشَلٍ ... وَلَوْلَاهُمُ كُنْتُمْ لِعُكْلٍ مَوَالِيَا

يعنى : حِلْفَ الرِّباب لعُكْل[١] .

وذكر حسين بن فهم[٢] قال : حدثنا ابن سلام . قال : أخبرنا يونس : أنّ أبا عمرو كان أشد الناس تسليما للعرب ، وكان ابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر يطعُنان على العرب .

[أبو عمرو بن العلاء]

فأما أبو عمرو بن العلاء : فهو من الأعلام فى القرآن ، وعنه أخذ يونس بن حبيب ، والرواية عنه فى القراءة والنحو واللغة كثيرة .
قال الأصمعى[٣] : سألت أبا عمرو عن قوله تبارك وتعالى : (فعزّزْنا بثالث) مثقلة ، فقال : شدّدنا ، وأنشد [للمتلمّس] :

أُجُدٌ إذا ضَمَرَتْ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا ... وإذا تَشُدّ بِنِسْعِهَا لا تَنْبِسُ[٤]

(١) راجع ذلك كله بالنص فى طبقات الشعراء ص ١٢ ، ١٣ .
(٢) توفى عام ٢٨٩ هـ . كما فى لسان الميزان ٣٠٨ / ٣ .
(٣) إمام فى اللغة والأدب والشعر . توفى عام ٢١٦ هـ .
(٤) ناقة أجد : ضامرة صلبة العظم بارزته . ضمرت : هزلت . تعزز : صلب وتشدد ، النسع : سير تشد به الدابة . لا تنبس : أى لا تتحرك . ونبست شفتاه بالكلام : تحركت .

وأنشد المازنى[1] قال: أنشدنا الأصمعى، عن أبى عمرو، لرجل من اليمن، وقد سماه غيره، فقال: امرؤ القيس بن عابس[2]:

أَيَا تَمْلِكُ يَا تَمْلِى ذَرِينِى وَذَرِى عَذْلِى
ذَرِينِى وَسِلَاحِى ثُمَّ شُدِّى الْكَفَّ بِالْعُزْلِ
وَنَبْلِى وَفُقَاهَا كَـ عَرَاقِيبِ قَطًا طُحْـلِ
وَثَوْبَاىَ جَـدِيدَانِ وَأُرْخِى شُرُكَ النَّعْلِ
وَمِنِّى نَظْرَةٌ خَلْفِى وَمِنِّى نَظْرَةٌ قَبْلِى
فَإِمَّا مَامِتُّ يَا تَمْلِى فَمُوتِى حُرَّةً مِثْلِى[3]

قال أبو عمرو: وزادنى فيها الجمحى[4]:

وَقَدْ أَسْبَأُ[5] لِلنُّدْمَا نِ بِالنَّاقَةِ وَالرَّحْلِ
وَقَدْ أَخْتَلِسُ الطَّعْـنَةَ تَنْفِى سَنَنَ الرَّحْلِ

---

(١) من أعلام النحو واللغة مات عام ٢٤٩ ه.

(٢) شاعر إسلامى مخضرم.

(٣) تملى: اسم امرأته. العذل: اللوم. العرقوب: مؤخر القدم. القطا: جمع قطاة. وفقا النبل: جمع فقوة السهم، وهو فوقه، مقلوب، والجمع فقا.

(٤) رواية من بنى جمح، وهو طبعا غير ابن سلام الجمحى المتوفى سنة ٢٣٢ ه. لأن أبا عمرو توفى عام ١٥٤ه. ولا يتصور أن يروى متقدم عن متأخر. والجمحى الأول توفى عام ١٥٤.

(٥) وسبأ الخمر: اشتراها، ونقلها من بلد إلى بلد.

يقول : يخرج منها من الدم مايمنع الرَّجْل من الطريق .

وقد أختلس الطَّعْـــنَة لا يدمى لها نصلى [(١)]

يعنى : من السرعة والحذق .

كجيب الدِّفْنِس الورْها ءِ رِيعتْ وهى تستفْلِى [(٢)]

يعنى من سعة الطعنة .

وقال محمد بن يزيد المبرّد : أخبرنى المازنىّ . قال : أنشدنى الأصمعىّ ، عن أبى عمرو بن العلاء ، عن شيخ من أهل نجد ، كان أسنَّهم [(٣)] :

اسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْرًا وَارْضَيَنَّ بِهِ ... فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فى الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ ... إذَا هُوَ الرَّمْسُ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ

يَبْكِى عَلَيْهِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ ... وَذُو قَرَابَتِهِ فى الْحَىِّ مَسْرُورُ

حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ إلَّا تَذَكُّرُهُ ... وَالدَّهْرُ أَيَّتَمَا حَالٍ دَهَارِيرُ [(٤)]

---

(١) دمى الشىء من باب صدى : تلوث بالدم . النصل : حد السيف والرمح .

(٢) الدفنس : المرأة الحمقاء . الورهاء : المسترخية .

(٣) الأبيات لابن لبيد العذرى . وقيل : لحريث بن جبلة العذرى ص ٣٨٠ ج ٥ لسان .

(٤) الرمس : القبر . الأعاصير : جمع إعصار . وهى الريح الشديدة . الدهارير : أول الدهر فى الزمان الماضى .

[عيسى بن عمر]

وأما عيسى بن عمر : وهو فى طبقة أبى عمرو بن العلاء ، فهو عيسى بن عمر الثَّقفىّ ، من أهل البصرة ، وليس بعيسى بن عمر الهَمْدَانىّ ، من أهل الكوفة . وتُرْوَى عنه قراءات ، وعيسى بن عمر الثقفىّ البكرىّ من مقدّمى نحوييّ أهل البصرة . وكان أخذه من عبدالله ابن أبى إسحاق وغيره ، وعن عيسى بن عمر الثقفىّ ، أخذ الخليل ابن أحمد . ولعيسى كتابان فى النحو ، سمى أحدهما الجامع ، والآخر المُكْمَل . فقال الخليل بن أحمد :

بطل النحوُ جميعاً كلُّه غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاكَ إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

وهذان الكتابان ماوقعا إلينا، ولا رأيت أحدا يذكر أنه رآهما. وكان عيسى بن عمر فصيحا ، ويُرْوَى عنه أشياء كثيرة من القراءات ، واستودعه بعض أصحاب خالد بن عبد الله القَسْرِىّ[1] وديعة . فلما نُزِع خالد بن عبد الله عن إمارة العراق ، وتقلد مكانه يوسف بن عمر : كتب إلى واليه بالبصرة ، يأمره أن يحمله إليه مقيدا ، فدعا به ودعا

(١) أمير ولى لهشام العراق عام ١٠٥ ومات عام ١٢٦ بعد أن عزل لست سنوات .

بالحدّاد ، فأمره بتقييده . فقال له : لا بأس عليك ، إنما أرادكَ الأمير لتؤدب ولدَه . قال : فما بال القيد إذن ؟ فبقيت مثلا بالبصرة . فلما أُتِيَ به يوسف بن عمر ، سأله عن الوديعة فأنكر ، فأمر به يضرب بالسياط ، فلما أخذه السوط جزع . فقال : أيها الأمير إنها كانت أُثَيَّابٌ في أُسَيْفاط(١) . فرفع الضرب عنه ، ووُكِّل به حتى أخذ الوديعة منه .
قال على بن محمد بن سلمان(٢) قال أبي : فرأيته طول دهره يحمل في كمه خرقة فيها سكر العُشَر والإجّاص اليابس ، وربما رأيته عندى ، وهو واقف عليَّ أوسائر ، أوعندولاة أهل البصرة ، فتصيبه نَهْكَة على فؤاده ، يخفُق بها، حتى يكاد أن يغلب، فيستغيث بإجّاصةوسكّرة يلقيها في فيه ، ثم يتمصَّصُها ، فإذا تسرّطَ(٣) من ذلك شيئا سكن ما به . فسألته عن ذلك . فقال : أصابنى هذا من الضرب الذى ضربنى يوسف ، فتعالجت له بكل شيء ، فلم أجد له شيئا أصلح من هذا . وقال : وقلت له يوما : أخبرنى عن هذا الذى وضعت، يدخل فيه كلام العرب كله ؟ قال : لا . قلت : فمن تكلم بخلافك واحتذى ما كانت العرب تكلم به ، أتراه مخطئا ؟ قال: لا . قلت : فما ينفع كتابك ؟

---

(١) أثياب : تصغير أثواب . وأسيفاط : تصغير أسفاط جمع سفط .
(٢) هوأحد رواة الطبرى المؤرخ . المتوفى عام ٣١٠ هـ .
(٣) أي بلع .

[يونس بن حبيب]

م ١٨٩ هـ

وأما يُونس بن حبيب: فإنه بارع فى النحو، من كتّاب أبى عمرو ابن العلاء، وقد سمع من العرب كما سمع مَن قبله. وقد روَى عنه سيبويه وأكثر. وله قياس فى النحو، ومذاهب يتفرد بها، وقد سمع منه الكسائى[1] والفرّاء[2]. وكانت حلقته بالبصرة ينتابها أهل العلم، وطلاب الأدب، وفُصحاء الأعراب والبادية. وأخبرنا أبو بكر ابن السراج،[3] قال: قال المبرد: أخبرنى أبو عثمان المازنىّ أن مروان ابن سعيد بن عَبّاد بن حبيب بن المهلب بن أبى صُفْرة، سأل الكسائىّ بحضرة يونس: أى شىء يشبه «أىّ» من الكلام؟ فقال: مَا ومَن. فقال له: فكيف تقول لأضربنّ مَنْ فى الدار؟ قال: لأضربن من فى الدار. قال: فكيف تقول: لأركبن ماتركب؟ قال: لأركبن ماتركب. قال: فكيف تقول: ضربت من فى الدار؟ قال: ضربت من فى الدار. قال: فكيف تقول: ركبتُ ماركبتَ؟ قال: ركبت

(١) إمام الكوفيين النحويين. مات عام ١٨٩ هـ.
(٢) نحوى مشهور (١٤٤ – ٢٠٧ هـ).
(٣) نحوى مشهور. توفى عام ٣١٦ هـ.

ما ركبت . قال : فكيف تقول : لأضربن أيُّهم فى الدار ؟ قال : لأضربن أيُّهم فى الدار . قال : فكيف تقول : ضربت أيّهم فى الدار ؟ قال : لايجوز . قال: لِمَ ؟ قال : أىٌّ كذا خلقت ؟

قال: فغضب يونس وقال: تؤذون جليسنا، ومؤدب أمير المؤمنين .

وحدثنا أبو بكر بن مجاهد(١) . قال : حدثنا محمد بن الجهم . قال : حدثنا الفَرّاء . قال : أنشدنا يونس النحوىّ :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدْمُ المَا ... لِ وَجَهْلٍ غَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ(٢)

بتخفيف غطى . وروى الأصمعىّ عن يونس . قال : قال لى رؤبة بن العجاج(٣) : حتام تسألنى عن هذه البواطيل وأزخرفها لك ؟ أما ترى الشيب قد بلّع فى لحيتك ؟

قال أبو سعيد(٤) : هذا صحّف فيه ابن الأعرابىّ(٥) ، فقال : بَلَغَ — بالغين — وهو أحد ما أُخذ عليه . قال أبو سعيد: بَلَّعَ الشَّعْرُ(٦) : إذا وقع فيه الشيب .

حدثنا ابن مجاهد . قال : حدّثنا أحمد بن يحي(٧) ، قال : حدثنا محمد بن سلام(٨) ، قال : حدّثنا يونس ، قال : كنا على باب ابن عُمَير .

(١) هو أحمد بن موسى . المتوفى عام ٣٢٤ ﻫ (ص ٣١ من الفهرست) .
(٢) البيت لحسان بن ثابت . (٣) راجز مشهور . توفى عام ١٤٥ ﻫ .
(٤) هو الأصمعى م ٢١٦ ﻫ . (٥) من مشهور الرواة . توفى فى أواخر القرن الثانى .
(٦) فى الأصل : الشيب . (٧) هو ثعلب النحوى المشهور المتوفى عام ٢٩١ ﻫ .
(٨) هو الجمحى ٢٣١ ﻫ .

فمرت بنا امرأة يدفع بعضها بعضا ، كأنها خائفة ، فما لبثنا أن أقبل فتى من قريش عليه قميص قُوهِىّ ورداء ، فلما رآنا ارتدع ، فقلنا : ههنا طَلِبتُك ، فتبعها وقال :

إِذَا سَلَكَتْ قَصْدَ السَّبِيلِ سَلَكْتُهُ
وَإِنْ هِىَ عَاجَتْ عُجْتُ حَيْثُ تعُوجُ

وبهذا الإسنادقال يونس : تقول العرب : الآل : من غُدْوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى ، ثم هو سَرَاب سائر اليوم ، وإذا زالت الشمس فهو فَىْء ، وغدوةً : ظل . وأنشد لأبى ذؤيب :

لَعَمْرِى لَأَنْتَ الْبَيْتُ أُكْرِمُ أَهْلَه وَأَقْعُدُ فى أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ

وكان كذا وكذا الليلة ، يقولون : ذاك إلى ارتفاع الضحى ، وإذا جاوز ذاك . قالوا : وكان البارحة . وعنه بهذا الإسناد . قال : كان عبد الملك ابن عبد الله يُنشِد :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَجَّى الفَتَى كَمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

وذكر عمر بن شَبَّة عن خَلَّاد بن يزيد[1] ، عن يونس النحوىّ . قال : ثلاثةوالله أشتهى أن أُمَكَّنَ من مناظرتهم يوم القيامة : آدمُ عليه السلام ، فأقول َله : قد مكنك الله من الجنة ، وحرّم عليك شجرة ، فقصدت لها

(١) راوية ، توفى عام ٢١٤ ﻫ .

حتى ألقيتنا فى هذا المكروه؟ ويوسف عليه السلام أقول له : كنت بمصر ، وأبوك عليه السلام بكنعان ، بينك وبينه عشر مراحل ، يبكى عليك ، لِمَ لَمْ ترسل إليه إنى فى عافية وتريحه مما كان فيه من الحزن ؟ وطلحة والزبير أقول لهما : علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، بايعتماه بالمدينة ، وخلعتماه بالعراق ، لِمَ ؟ أىّ شىء أحدث ؟

[الخليل بن أحمد]

١٠٠ — ١٧٤ هـ

وأما الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدىّ الأزدىّ ، فقد كان الغاية فى استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه . وهو أول من استخرج العَروض ، وحصر أشعار العرب بها ، وعمل أول كتاب العين ، المعروف المشهور ، الذى به يتهيأ ضبط اللغة ، وكان من الزهاد فى الدنيا ، والمنقطعين إلى العلم .

ويروى عنه أنه قال: إن لم تكن هذه الطائفة ، يعنى : أهل العلم ، أولياءَ الله، فليس لله وَلِىّ . وقد كان وجه إليه سليمان بن علىّ [١] من الأهواز — وكان واليها — يلتمس منه الشخوص إليه ، وتأديب أولاده

(١) أمير عباسى . ولى عدة ولايات لأخيه السفاح عام ١٣٣ ، وعزله المنصور عام ١٣٩هـ . وأقام بالبصرة حتى توفى بها سنة ١٤٣ هـ .

ويرغبه ، ويقال : إن الذى وجه إليه سليمان بن حبيب بن المهلَّب من أرض السِّند ، يستدعيه إليه وكان بالبصرة فأخرج الخليل إلى رسول سليمان بن على خبزا يابسا ، وقال ماعندى غيره ، ومادمت أجده ، فلاحاجة لى فى سليمان . فقال الرسول : فماذا أبلغه عنك ؟ فأنشأ يقول :

أَبْلِـغْ سُلَيْمَانَ أَنِّى عَنْكَ فى سَعَةٍ ... وَفى غِنًى غَيْرَ أَنِّى لَسْتُ ذَامَالِ
سَخًى بِنَفْسِىَ أَنِّى لا أَرَى أَحَدًا ... يَمُوتُ هُزْلاً وَلاَ يَبْقَى عَلَى حَالِ

وكان الخليل يقول الشعر : البيتين والثلاثة ونحوها فى الآداب . كمثل مايروى له :

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَاأَقُولُ عَذَرْتَنِى ... أَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَاتَقُولُ عَذَلْتُكَا
لَـكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِى فَعَذَلْتَنِى ... وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا

وكما يروى له فى الزهد :

وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضَ الطَّبِيبُ ... فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّبِيبُ
فَـكُنْ مُسْتَعِدًّا لِدَاعِى الْفَنَاءِ ... فَإِنَّ الَّذِى هُوَ آتٍ قَرِيبُ

والخليل أستاذ سيبويه . وعامة الحكاية فى كتاب سيبويه عن الخليل ؛ وكل ما قاله سيبويه : «وسألته» ، أو «قال» ، من غير أن يذكر قائله ، فهو الخليل .

اليزيدى

المتوفى ٢٠٢ هـ

وممن أخذ عن أبي عمرو بن العلاء أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى، نسب إلى يزيد بن منصور خال المهدى، لصحبته إياه. وليس هو فى النحو من طبقة الخليل، ولا من طبقة سيبويه والأخفش، وتأخر موته. وكان مؤدب المأمون، والكسائى مؤدب أخيه محمد الأمين، وبينه وبين الكسائى معارضة بسبب تاديبهما الأخوين. وله قصيدة يمدح نحويى البصرة، ويهجو الكسائى وأصحابه:

منها:

يَاطَالِبَ النَّحْوِ أَلاَ فَابْكِهِ ... بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَّادِ
وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ فى عِلْمِهِ ... وَالزَّيْنِ فى الْمَشْهَدِ وَالنَّادِى
عِيسَى وَأَشْبَاهٍ لِعِيسَى وَهَلْ ... يَأْتِي لَهُمْ دَهْرٌ بِأَنْدَادِ
هَيْهَاتَ إِلاَّ قَائِلاً عَنْهُمُ ... أَرْسَوْا لَهُ الأَصْلَ بِأَوْتَادِ
فَهْوَ لِمِنْهَاجِهِمُ سَالِكٌ ... لِفَضْلِهِمْ لَيْسَ بِجَحَّادِ
وَيُونُسَ النَّحْوِىَ لاَ تَنْسَهُ ... وَلاَ خَلِيلاً حَيَّةَ الْوَادِى
وَقُلْ لِمَنْ يَطْلُبُ عِلْماً أَلاَ ... نَادِ بِأَعْلَى شَرَفٍ نَادِ

يَاضَيعَةَ النَّحْوِ بِهِ مُغْرَبٌ عَنْقَاءُ أَوْدَتْ ذَاتُ إِصْعَادِ[١]
أَفْسَدَهُ قَوْمٌ وَأَزْرَوْا بِهِ مِنْ بَيْنِ أَغْتَامٍ وَأَوْغَادِ[٢]
ذَوِى مِرَاءٍ وَذَوِى لُكْنَةٍ لِئَامِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ
لَهُمْ قِيَاسٌ أَحْدَثُوهُ هُمُ قِيَاسُ سُوءٍ غَيْرُ مُنْقَادِ
فَهُمْ مِنَ النَّحْوِ وَلَوْ عُمِّرُوا أَعْمَارَ عَادٍ فِى أَبِى جَادِ[٣]
أَمَّا الْكِسَائِىُّ فَذَاكَ امْرُؤٌ فِى النَّحْوِ حَارٍ غَيْرِ مِرْدَادِ[٤]
وَهُوَ لِمَنْ يَأْتِيهِ جَهْلاً بِهِ مِثْلُ سَرَابِ الْبِيدِ لِلصَّادِى

وحمّاد الذى ذكره فى النحويين، فيما أظن، هو حماد بن سلَمة. لأنى لا أعلم فى البصريين من ذُكر عنه شىء من النحو، واسمه حماد، إلا حماد بن سلَمة.

من ذلك ما حدثنا أبو مزاحم: موسى بن عُبيد الله[٥]، قال: حدثنى عبد الله بن أبى سعيد الوراق[٦]، قال: حدثنى مسعود بن عمرو،

(١) العنقاء: طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم. أصعد فى الأرض: أى مضى وسار وأصعد فى الوادى: أى انحدر.
(٢) الأغتم: الذى لا يفصح شيئاً. والجمع: غتم. وجمع الجمع أغتام. والأوغاد: اللئام. والوغد: الرجل الدنىء الذى يخدم بطعام بطنه.
(٣) يريد فى أول الطريق كالطفل الذى يبدأ بقراءة أوائل الحروف الأبجدية.
(٤) هكذا فى الأصل، وهو خطأ. ولعل صحتها «مرتاد». و (حار) من حار يحار حيرة وحيرا، إذا تحير فى أمره.
(٥) راوية نحوي. توفى عام ٣٢٥ هـ (ص ٥٩ ج ١٣ تاريخ بغداد).
(٦) ستأتى ترجمته.

قال : حدثنا على بن حُميد الزارع، قال : سمعت حماد بن سلمة يقول : من لَحَن فى حديثى فقد كذب علىّ . قال أبو مزاحم : وحدثنا ابن أبى سعد ، قال : حدثنى مسعود بن عمرو ، قال : حدثنى ابن سلام، قلت ليونس : أيُّما أسنّ ، أنت أو حماد بن سَلَمة ؟ قال : هو أسنّ منى ، ومنه تعلمت العربية . قال : وحدثنى مسعود بن عمرو ، قال : حدثنى أبو عُمر النحوىّ : صالح بن إسحاق الجَرْمىّ[1] قال: مارأيت فقيها قَطُّ أفصح من عبد الوارث ؛ وكان حماد بن سلمة أفصح منه .

وذكر نصر بن علىّ قال : كان سيبويه يستملى على حماد، فقال حمّاد يوما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مامن أحد من أصحابى إلا وقد أخذت عليه ، ليس أبا الدرداء» . فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء . فقال حماد: لَحَنت ياسيبويه ! فقال سيبويه : لاجرم لأطلبنّ علما لا تُلَحِّنُنى فيه أبدا فطلب النحو ، ولزم الخليل . ولا أظن اليزيدىّ عنى حمادا الراوية ، وإن كان مشهورا برواية الشعر والأخبار ، لأنه من أهل الكوفة ، وإنما قصد اليزيدىّ تفضيل أهل البصرة . على أنا لا نعرف لحماد الراوية شيئا فى النحو .

قال أبو سعيد[2] : ثم وجدت بخط أبى أحمد الجريرى[3] ، عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب، عن محمد بن سلام فى ترتيب النحويين

---

(١) مولى جرم بن زبان توفى سنة ٢٢٥ . (٢) هو السيرافى نفسه .
(٣) محمد بن أحمد بن يوسف . توفى عام ٣٢٤ هـ .

من البصريين: حماد بن الزبرقان ، وكان يونس يفضله .

وقال اليزيدىّ فى الكسائىّ وأصحابه :

كُنَّا نقِيسُ النَّحْوَ فِيما مَضَى ... عَلَى لِسَانِ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ
فَجَاءنَا قَوْمٌ يَقِيسُونَهُ ... عَلَى لُغَى أَشْيَاخِ قُطْرُبُلِ (١)
فَكُلُّهُمْ يَعْمَلُ فى نَقْضِ مَا ... بِهِ يُصَابُ الْحَقُّ لَا يَأْتَلِى (٢)
إِنَّ الْكِسَائِىَّ وَأَشْيَاعَهُ ... يَرْقَوْنَ فى النَّحْوِ إِلَى أَسْفَلِ

ثم إن اليزيدىّ رثى الكسائىّ ، ومحمد بن الحسن الفقيه ، صاحب أبى حنيفة ، وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان ، فماتا فى الطريق ، فقال :

تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا ، فَلَيْسَ خُلُودُ ... وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةٍ سَيَبِيدُ
لِكُلِّ امْرِئٍ مِنَّا مِنَ الْمَوْتِ مَنْهَلٌ ... وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا عَلَيْهِ وُرُودُ
أَلَمْ تَرَ شَيْباً شَامِلاً يُنْذِرُ الْبِلَى ... وَأَنَّ الشَّبَابَ الْغَضَّ لَيْسَ يَعُودُ
سَيَأْتِيكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونَ الَّتِي خَلَتْ ... فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْفَنَاءُ عَتِيدُ
أَسِيتُ عَلَى قَاضِى الْقُضَاةِ مُحَمَّدٍ ... فَأَذْرَيْتُ دَمْعِى وَالْفُؤَادُ عَمِيدُ
وَقُلْتُ : إِذَا مَا الْخَطْبُ أَشْكَلَ مَنْ لَنَا ... بِإِيضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ فَقِيدُ

---

(١) بلد مشهور بالخمر. (٢) أى يقصر .

وَأَقْلَقَنِي مَوْتُ الكِسَائِيِّ بَعْدَهُ ... وَكَادَتْ بِيَ الأَرْضُ الفَضَاءُ تَمِيدُ
فَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ ... وَأَرَّقَ عَيْنِي وَالعُيُونُ هُجُودُ
هُمَا عَالِمَانَا أَوْدَيَا وَتُخُرِّمَا ... وَمَا لَهُمَا فِي العَالَمِينَ نَدِيدُ
فَحُزْنِيَ إِنْ تَخْطُرْ عَلَى القَلْبِ خَطْرَةٌ ... بِذِكْرِهِمَا حَتَّى المَمَاتِ جَدِيدُ

وكان أبو محمد اليزيدىُّ الغاية فى قراءة أبى عمرو ، وبروايته يقرأ أصحابه ، وكان عَدْليا معتزليا فيما يزعم العدْلية ، ويروون أبياتا يخاطب بها المأمون ، وهى :

يَا أَيُّهَا المَلِكُ المُوَحِّدُ رَبَّهُ ... قَاضِيكَ بِشْرُ بْنُ الوَلِيدِ حِمَارُ(١)
يَنْفِي شَهَادَةَ مَنْ يَدِينُ بِمَا بِهِ ... نَطَقَ الكِتَابُ وَجَاءَتِ الآثَارُ
وَيَعُدُّ عَدْلاً مَنْ يَقُولُ بِرَأْيِهِ ... شَيْخٌ يُحِيطُ بِجِسْمِهِ الأَقْدَارُ
عِنْدَ المَرِيسِيِّ اليَقِينُ بِرَبِّهِ ... لَوْ لَمْ يَشُبْ تَوْحِيدَهُ إِجْبَارُ(٢)
لَكِنَّ مَنْ جَمَعَ المَحَاسِنَ كُلَّهَا ... كَهْلٌ يُقَالُ لِشَيْخِهِ مُرْدَارُ

هو عيسى بن صُبَيح ، وكان يعرف بأبى موسى بن المُردار ، وكان من الزهاد .

---

(١) ولى القضاء للمأمون عام ٢١٣ هـ . وتوفى عام ٢٣٨ هـ .
(٢) هو بشر بن غياث : عالم فقيه متعلم . توفى عام ٢١٨ هـ .

[سيبويه وتلامذته]

وأما سيبويه ، ويكنى أبا بشر ، واسمه عمرو بن عثمان بن قُنبَر ، مولى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدَد. وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح . وأخذ النحو عن الخليل وهو أستاذه ، وعن يونس ، وعيسى بن عمر ، وغيرهم . وأخذ أيضا اللغات عن أبى الخطاب الأخفش وغيره ، وعمل كتابه الذى لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به من بعده . وقال محمد بن يزيد أبو العباس المبرّد : قال يونس بن حبيب ، وقد ذُكِرَ عنده سيبويه : أظن هذا الغلام يكذب على الخليل ، فقيل له : قد رَوَى عنك أشياء ، فانظر فيها ، فنظر فقال : صدق فى جميع ماقال: هو قولى .

ومات سيبويه قبل جماعة قدكان أخذ عنهم، كيونس وغيره. وقد كان يونس مات فى سنة ثلاث وثمانين ومِئَة هـ . وذكر أبو زيد النحوى[1] اللغوى" كالمفتخر بذلك بعد موت سيبويه. قال: كل ماقاله سيبويه: وأخبرنى الثقة ، فأنا أخبرته . ومات أبو زيد بعد سيبويه بنيف وثلاثين سنة[2] . ويقال إنه نجم من أصحاب الخليل أربعة : عمرو بن عثمان سيبويه ، والنضْر

(١) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى . توفى سنة ٢١٥ هـ .
(٢) كانت وفاة سيبويه عام ١٧٧ هـ .

ابن شُمَيل، وأبو فَيْدٍ مؤرِّج العِجْلىّ، وعلى بن نصر الجَهْضَمىّ[1]. وكان أبرعُهم فى النحو سيبويه، وغلب على النضر بن شُميل اللغة، وعلى مؤرّج العجلى الشعر واللغة، وعلى علىّ بن نصر الحديث.

[الأخفش وقطرب]

ونجم من أصحاب سيبويه: أبو الحسن الأخفش، وقُطْرُب، وهو أبو علىّ محمد بن المستنير. ويقال: إنه إنما سُمّى قُطْرُبا، لأنّ سيبويه كان يخرج، فيراه بالأسحار على بابه، فيقول: إنما أنت قطرب ليل. والقطرب: دوْيبّة تدب.

قال أبو العباس[2]: كان الأخفش أكبر سنا من سيبويه، وكانا جميعا يطلبان. قال: فجاءه الأخفش يناظره، بعد أن برع، فقال له الأخفش: إنما ناظرتك لأستفيد لا لغيره. فقال سيبويه: أتُرانى أشكُّ فى هذا.

(١) كانت وفاته عام ١٨٧ ﻫ.
(٢) هو المبرد المتوفى عام ٢٨٥ ﻫ.

[منزلة كتاب سيبويه]

وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله عَلَماً عند النحويين . فكان يقال بالبصرة : « قرأ فلان الكتاب » ، فيعلم أنه كتاب سيبويه ، وقرأ نصف الكتاب ، ولا يُشكُّ أنه كتاب سيبويه . وكان محمد بن يزيد المبرّد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه ، يقول له : هل ركبت البحر؟ تعظيما له ، واستصعاباً لما فيه . وكان المازنىّ يقول : من أراد أن يعمل كتابا كبيرا فى النحو بعد كتاب سيبويه ، فليستح . ومات سيبويه بفارس فى أيام الرشيد .

[الأخفش ٢٠٨ ﻫ]

وأما الأخفش[1] : فهو أبو الحسن سعيد بن مَسْعدة ، مولًى لبنى مجاشع بن دارم ، فهو من مشهورى نحوييّ البصرة ، وهو أحذق أصحاب سيبويه ، وهو أسنّ منه فيما يُرْوَى ، ولقى من لقيه سيبويه من العلماء . والطريق إلى كتاب سيبويه الأخفش . وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحدًا قرأه على سيبويه ، ولا قرأه عليه سيبويه ، ولكنه لما مات سيبويه، قُرِئ الكتاب على أبى الحسن الأخفش وكان ممن قرأه أبو عُمر الجرمىّ : صالح بن إسحاق، وأبو عثمان المازني: بكر بن محمد، وغيرهما.

(١) للأستاذ طه محمد الزينى رسالة نال بها العالمية من درجة أستاذ فى الأخفش الأوسط سعيد ابن مسعدة، وأثره فى النحو ، وهى محفوظة فى مكتبة كلية اللغة العربية .

وقد حدثنا أبو بكر بن مجاهد، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: حدثنا سَلَمة، قال: حدثنى الأخفش. قال: جاءنا الكسائيّ إلى البصرة، فسألنى أن أقرأ عليه، أو أقرئه كتاب سيبويه، ففعلت، فوجّه إلىّ خمسين دينارا. وكان أبو العباس ثعلب يفضل الأخفش، ويقول: كان أوسع الناس علما، وله كتب كثيرة فى النحو والعروض والقوافى. وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: مات الأخفش بعد الفرّاء، ومات الفراء سنة سبع ومائتين، بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين.

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد، عن المازنىّ، عن الأخفش، عن الكسائىّ، قال: فزع أعرابىٌّ من الأسَد، فجعل يلوذ، والأسد من وراء عوسجة. فجعل يقول: «يعَسِجُنى بالخوتلة، يبصرنى لا أحسبه» يريد: يَختِلنى بالعَوْسَجة[1] يحسبنى لا أبصرُه.

[مدرسة اللغة والأدب بالبصرة]

وكان من أهل البصرة جماعة انتهى إليهم علم اللغة والشعر، وكانوا نحويين، منهم: الخليل بن أحمد[2]، وأبو عبيدة معْمر بن المثنى[3]

---

(١) ختله: خدعه. العوسجة: معدن الفضة وشوك.

(٢) مات عام ١٧٤ هـ.

(٣) توفى عام ٢٠٩ هـ.

والأصمعىّ[١] عبد الملك بن قُرَيْب ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصارىّ[٢] . فهؤلاء المشاهير فى اللغة والشعر ، ولهم كتب مصنفة ، وكان بالبصرة جماعة غيرُهم قبلهم ، وفى عصرهم : كأبى الخطاب الأخفش ، وكان قبل هؤلاء ، وفى عصر خلَف الأحمر[٣] ، وأبو مالك عمرو ابن كِرْكِرة الأعرابىّ ، وأبو فَيْد مؤرّج العِجْلى وغيرهم . ويقال : إن الأصمعىّ كان يحفظ ثلث اللغة ، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة ، وكان أبو مالك عمرو بن كِرْكِرة يحفظ اللغة كلها .

أخبار أبى زيد

قال أبو العباس محمد بن يزيد : أبو زيد سعيد بن أوس الأنصارىّ صَلِيبةً من الخزرج . قال أبو العباس : كان أبو زيد عالما بالنحو ، ولم يكن مثل الخليل وسيبويه . وكان يونس من باب أبى زيد فى العلم باللغات . وكان يونس أعلم من أبى زيد بالنحو . وكان أبو زيد أعلم الثلاثة بالنحو : أعنيه ، والأصمعىّ ، وأبا عبيدة . وكان يقال أبو زيد النحوىّ ، وله كتاب فى تخفيف الهمز ، على مذهب النحو وفى كتبه المصنفة فى اللغة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره ، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الناس .

وذكر أبو العباس قال : حدثنى أبو بكر القُرشىّ ، شيخ من أهل

---

(١) توفى عام ٢١٦ هـ . (٢) توفى عام ٢١٥ هـ .
(٣) توفى عام ١٨٠ هـ .

البصرة مولى لقريش، قال : سمعت قوما يذكرون أبا زيد فى حلقة الأصمعىّ، فساعدهم على ذلك، ثم قال الأصمعىّ: رأيت خلفا الأحمر فى حلقة أبى زيد. وكان أبو زيد كثير السماع من العرب، ثقة مقبول الرواية.

وأخبرنا أبو بكر بن دُريد[١] قال : أخبرنا أبو حاتم، قال : قال لى أبو زيد الأنصارىّ : سألنى الحكم بن قُنْبُر[٢] عن : تعاهدت ضيعتى أو تعهّدت؟ فقلت : تعهّدت لا يكون إلا ذلك. قال : فقال لى : فاثبُتْ لى على هذا، إذا سألك يونس فقل : نعم. وكان الحكم بن قنبر سأل يونس فقال : تعاهدت؟ قال : فلما جئت سأله . فقال يونس . فقال : تعاهدت. فقال أبو زيد : فقلت ٠ لا . وكان عنده ستة من الأعراب الفصحاء. فقلت : سـل هؤلاء ، فبدأ بالأقرب إليه فالأقرب ، فسألهم واحدا واحدا ٠ فكلهم قال : تعهدت . فقال يا أبا زيد : رُبَّ علمٍ كنتَ سببَه أو شيئا نحو هذا .

ويروى أن أعرابيا وقف على حلقة أبى زيد جاديا : أى مستميحا ، فظن أبو زيد أنه جاء ليسأل مسألة فى النحو . فقال له أبو زيد : سل يا أعرابىّ عما بدا لك . فقال على البديهة :

لَسْتُ لِلنَّحْوِ جِئْتُكُمْ   لا وَلاَ فِيـهِ أرْغَبُ

---

(١) إمام من أئمة النحو واللغة (٢٢٣ – ٣٢١) هـ .

(٢) شاعر ماجن خليع . توفى بعد مطلع القرن الثالث الهجرى .

أَنَا مالِى وَلامْرِئٍ أَبَدَ الدَّهرِ يُضْرَبُ

خلِّ زيدًا لِشَأْنِهِ حَيْثُ ماشاء يَذْهَبُ

وَاسْتَمِعْ قَوْلَ عَاشِقٍ قَدْ شجَاهُ التَّطَرُّبُ

هَمُّهُ الدَّهْرَ طِفْلَةٌ فَهُوَ فِيها يُشبِّبُ

وحدّثنا أبو بكر بن السرّاج، قال: حدثنا أبو العباس المبرّد، قال: أخبرنا أبو عثمان المازنىّ، قال: يقال أسوأ الرجل مهموزا: إذا أحدث. قال: وكان أبو زيد يقول لأصحابه: أخطأتم وأسأتم. وبإسناده قال: وقال أبو زيد: ستة يَلْزَمون ولا يُفلِحون: الأشناندانىّ[1] والكرمانىّ، وابن السِّجِسْتانىّ، والسَّرْدانىّ، والُخراسانى، والعَرْمانىّ، من عَرْمان، من الأزد. وقال أحمد بن يحيى: كان أبو زيد يقول لأصحابه:

اقتربُوا قِرْفَ القِمَعْ إنِّى إذَا المَوْتُ كَنَعْ

لاَ أَتوقَّى بالجَزَعْ ماطار شىءٌ فارْتَفَعْ

إلاَّ كَمَا طَارَ وَقَعْ

قال: وأنشدنى فيها ابن الأعرابىّ:

حَسْبِى بِعِلْمِى إنْ نَفَعْ مَا الذُّلُّ إلاَّ فى الطَّمعْ

---

(١) من أساتذة ابن دريد. واسمه أبو عثمان سعيد بن هارون. قتل فى وقعة الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ ه.

مَنْ رَاقَبَ اللهَ نَزَعْ   عَنْ قُبْحِ مَا كَانَ صَنَعْ

قال أحمد بن يحيى : قِرْفُ القِمع : ما كان عليه من الوسخ . فيقول أبو زيد لأصحابه : اقتربوا يا أوساخ . وحدثنا أبو بكر بن دريد ، قال : حدثنا أبو حاتم (١) ، قال : حدثنى أبو زيد (٢) ، قال : قلت لأعرابىّ : ما المتكأكِئ ؟ قال : المتآزِّف . قلت : ما المتآزف ؟ قال : المحبنطِئ يا أحمق ، وتركنى ومضى . وذلك كله : القصير .

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد قال: حدّثنى أبو عثمان المازنىّ والتَّوّزىّ وغيرهما: أن الكسائىّ كتب إلى أبى زيد جواب كتاب كان كتبه إليه:

شَكَوْتَ إِلىَّ مَجَانِينَكُمْ   فَأَشْكُو إِلَيْكَ مَجَانِينَنَا
لَئِنْ كَانَ أَقْذَارُكُمْ قَدْ عَوْا   لَأَقْذِرْ وَأَنْتِنْ بِمَنْ عِنْدَنَا
فَلَوْلاَ المُعَافَاةُ كُنَّا كَهُمْ   وَلَوْلاَ الْبَلاَءُ لَكَانُوا كَنَا

وذكر محمد بن يزيد قال : حدثنى المازنىّ ، عن أبى زيد . قال : قَدِمَ الكسائى البصرة ، فأخذ عن أبى عمرو ويونس وعيسى بن عمر علما كثيرا صحيحا ، ثم خرج إلى بغداد ، فقدم أعرابُ الُحطَمة (٣) ، فأخذ عنهم شيئا فاسدا ، فخلط هذا بذاك فأفسده . ولا نعلم أحدا من علماء

---

(١) هو أبو حاتم السجستانى . المتوفى عام ٢٥٦ هـ .
(٢) أبو زيد الأنصارى . المتوفى عام ٢١٥ هـ .
(٣) الحطمة : أبو بطن من عبد القيس ، يقال له : حطمة بن محارب . (التاج) .

البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة شيئا من علم العرب ، إلا أبا زيد ، فإنه روى عن المفضل الضبي . قال أبو زيد فى أول كتاب النوادر : أنشدنى المفضل لضمرة بن ضمرة النهشلى وهو جاهلى :

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فى النَّدَى   بَسْلٌ عَلَيْكِ مَلامَتِى وَعِتَابِى
أَأَصُرُّهَا وَبُنَىُّ عَمِّى سَاغِبٌ   فَكَفَاكِ مِنْ إِبَةٍ عَلَىَّ وَعَابِ
هَلْ تَخْمُشَنْ إِبِلِى عَلَىَّ وُجُوهَهَا   أَمْ تَعْصِبَنَّ رُءُوسَهَا بِسِلَابِ

معنى بَكَرَتْ : أى قدمت الوقت . والوهْن : الساعة من الليل . والبسْل : الحرام . أأصرُّها ؟ يعنى أشد أخلافها ؟ والساغب : الجائع . والإبَة : العيب ومايستحى منه . والعاب : العيب . والسِّلاب : عِصابة سوداء تلبسها المرأة فى المصيبة . وعامة كتاب «النوادر» لأبى زيد : عن المفضل .

ذكر أخبار الأصمعى

(١٢٣ — ٢١٦ هـ)

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : كان الأصمعى أسد الشعر والغريب والمعانى ، وكان أبو عبيدة كذلك ، ويفضل على الأصمعى بعلم النسب . وكان الأصمعى أعلم منه بالنحو . وهو عبد الملك بن قُرَيب ، ويكنى أبا سعيد ، واسم قُرَيْب : عاصم ، ويكنى بأبى بكر بن عبد الملك

ابن أصمع بن مُظَهِّر بن رياح بن عمرو بن عبد الله الباهلي "، وقد هجاه أبو محمد يحيي بن المبارك اليزيدي " بهذا النسب ، في قصيدة أولها :

أَلاَ هَبِلَتْ كلُّ مَنْ يَنْتَمِي ... إلى أَصْمَعٍ أُمُّهُ الهَابِلَهْ
فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ ذَا دَعْوَةٍ ... وَكِفَّةُ نِسْبَتِهِ شَائِله؟

وفيها :

أَبِنْ لِي دَعِيَّ بَنِي أَصْمَعٍ ... أَقَفْرٌ رِبَاعُكَ أَمْ آهِلَهْ؟
وَمَا أَنْتَ هَلْ أَنْتَ إلاَّ امْرُؤٌ ... إذا صَحَّ أَصْلُكَ مِنْ بَاهِلَهْ

وحدثنا أبو على الكوكبي "(١) ، قال : حدثنى محمد بن سُوَيد(٢) ، قال: أخبرني محمد بن هُبَيْرة(٣) ، قال : قال الأصمعيُّ للكسائي "(٤) وهما عند الرشيد : مامعنى قول الراعى :

قتلوا ابن عفّان الخليفةَ مُحرِمًا ... ودَعَا فلم أر مثلَه مخذولا

قال الكسائي " : كان محرما بالحج . قال الأصمعي " فقول الشاعر:

قَتَلُوا كِسْرَى بِلَيْلٍ مُحْرِمًا ... فتوَلَّى لم يُمَتَّعْ بِكَفَنْ

---

(١) الحسين بن القاسم : إخبارى محدث . توفى عام ٣٢٧ ھ .
(٢) راجع ترجمة ابن سويد أبي جعفر الطحان ، المتوفى عام ٢٨٢ ھ في تاريخ بغداد ، ص ٣٣٠ ج ٢ .
(٣) راجع تاريخ بغداد . ص ٣٧ ج ٣ .
(٤) إمام الكوفة في النحو . توفى عام ١٨٩ ھ .

هل كان مُحْرِمًا بالحج ؟ فقال هارون للكسائىّ : ياعلىُّ إذا جاء الشعر فإياكَ والأصمعىّ . قوله : مُحْرِمًا كان فى حُرْمَةِ الإسلام . قال محمد بن سُوَيد . قال ابن السِّكِّيت (١) : قال الأصمعىّ : ومن ثَمَّ قيل « مُسْلِم : مُحْرِم » أى لم يُحِلّ من نفسه شيئا يوجب القتل . وقوله « محرما » فى كسرى ، يعنى حرمة العهد الذى كان له فى أعناق أصحابه .

وحدثنا محمد بن سهل الكاتب قال : حدثنا أبو جعفر أحمد ابن عُبيد (٢) قال : سمعت ابن الأعرابى قال : شهدت الأصمعىّ وقد أنشد نحوا من مائتى بيت ، مافيها بيت عرفناه .

وكان الأصمعىّ صدوقا فى الحديث : عنده عن ابن عَوْن (٣) ، وحماد ابن سلمة ، وحماد بن زيد ، وغيرهم . وعنده القرآن عن أبي عمرو ، ونافع ، وغيرهما . ويتوقَّى تفسير شىء من القرآن والحديث على طريق اللغة .

حدثنا أبو علىّ الصَّفَّار (٤) قال : حدثنا أبو عمرو الصَّفَّار . قال : حدثنا نصر بن علىّ (٥) ، قال : حضرت الأصمعىّ وقد سأله سائل عن معنى قول

---

(١) من أئمة النحو واللغة والأدب توفى عام ٢٤٤ هـ .

(٢) من النحويين (راجع ٢٥٨ ص ٤ تاريخ بغداد) .

(٣) هو عبد الله بن عون المزنى الراوية الأديب . المتوفى عام ١٥١ هـ .

(٤) هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل . المتوفى عام ٣٤١ هـ (راجع الفهرست ص ٥١ ، ٥٩) .

(٥) راوية إخبارى . توفى عام ٣٥٠ هـ .

النبي صلى الله عليه وسلم : « جاءكم أهل اليمن وهم أبخع أنفسا » ، قال : يعنى أقتل أنفسا ، ثم أقبل متقدِّما على نفسه كاللائم لها ، فقال : ومن أخذنى بهذا ، وما علمى به ؟ فقلت له لاعليك .

فقد حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبى نَجِيح ، عن مجاهد[1] فى قوله تعالى : « لعلك باخع نفسك » : أى قاتل نفسك ، فكأنه سُرِّى عنه .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد : أخبرنى أبو قِلابة الجَرْمِىّ ، قال :

صرتُ إلى الأصمعىّ ومعى كتاب « المجاز » لأبى عبيدة ، فقال لى : هاتِه ، فأعطيته وانصرفت ، فنظر فيه ، حتى انتهى إلى آخره ، ثم رجعت إليه ، فقال لى : قال أبو عبيدة فى أول كتابه : « الم ذلك الكتاب لاريب فيه » : أى لاشك فيه . فما يدريه أن الريب الشك؟ قال : فقلت له : أنت فسَّرت لنا فى شعر الهُذَليين .

فقالوا : تَرَكْنا القومَ قد حَصِرُوا به ... فلا رَيْبَ أنْ قَدْ كانَ ثَمَّ لَحِيمُ[2]

قال : فأمسك ، ولم يقل شيئا ، وردَّ الكتاب . قال أبو العباس محمد ابن يزيد : كان الأصمعىّ كثيرا ما يُذاكر أصحابه بمعانى الشعر . قال : فمرَّ به رجلان كانا يتناظران فى المعانى ، فلما رآياه قال أحدهما لصاحبه متمثلا ببيت :

(١) من المفسرين . وتوفى عام ١٠٢ ﻫ .

(٢) هو لساعدة بن جؤية . واللحيم : القتيل . وحصروا به : أي ضاقوا به . وقال ابن برى : صواب إنشاده : فقالا تركناه ... وقبله :

وجاء خليلاه إليها كلاهما ... يفيض دموعا غربهن سجوم

وَمَا يُنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا ... بَرَاكَاءُ الْقِتَالِ أَوِ الْفِرَارُ(١)

وقال ابن أخي الأصمعيّ : كان عمي إذا ورد عليه شيء ينكره قال جَحْفِل به ، ومعناه : ارم به ، يقال : جَحْفَلْتُ به : إذا صَرَعْتَه .

قال أبو العباس محمد بن يزيد : كان الأصمعيّ إذا أنشد هذه الأبيات يومىء ، كأنه يقوم على أربع ، والأبيات له :

يَا أَمَةَ اللهِ أَلَمْ تَسْمَعِي ... مَاقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الأَصْمَعِيْ

وَاحِدَةٌ أَثْقَلَنِي حَمْلُهَا ... فَكَيْفَ لَوْ قُمْتُ عَلَى أَرْبَعِ

وذكر أبو العباس قال : دخل الأصمعيُّ يوما على الرشيد بعد غَيبة كانت منه . فقال له : يا أصمعيّ ، كيف كنت بعدي ؟ فقال : مالاقتني بعدك أرض . فتبسم الرشيد ، فلما خرج الناس ، قال له : مامعنى قولك : ما لاقتني أرض قال : ما استقرت بي أرض ، كما يقال : فلان لا يَليق شيئا : أي لايستقر معه شيء . فقال له : هذا حسن ، ولكن لاينبغي أن تكلمني بين يدى الناس إلا بما أفهمه ، فإذا خلوتُ فعلِّمني ، فإنه يقبح بالسلطان ألّا يكون عالما : إما أن أسكت فيعلم الناس أني لاأفهم إذا لم أُجب ، وإما أن أجيب بغير الجواب ، فيعلم من حولي أني لم أفهم ماقلت . قال الأصمعيّ : فعلَّمني أكثر مما علّمتُه .

---

(١) البيت : لبشر بن أبي خازم ، من قصيدة في المفضليات .

قال أبو العباس : نُمِىَ إلىَّ أن الرشيد مازح أم جعفر ، فقال لها : كيف أصبحت يا أم نهر ؟ فاغتمَّت لذلك ، ولم تدر مامعناه ، فوجهت إلى الأصمعىّ ، تسأله عن ذلك . فقال لها : الجعفر : النهر الصغير ، وإنما ذهب إلى هذا ، فطابت نفسها .

قال أبو العباس : وكان رجل يألف حلقة الأصمعىّ ، فإذا صار إلى ضيعته أهدى مما يُحمَل منها ، فترك حلقة الأصمعىّ ، فَأَلِف حلقة أبى زيد ، وكان أبو زيد لا يقبل شيئا ، فمرَّ الرجل يوما بالأصمعىّ ، فأنشده الأصمعىّ للفرزدق :

وَلَجَّ بِكَ الهِجْرَانُ حَتَّى كأَنَّمَا
تَرَى المَوْتَ فى البَيْتِ الَّذِى كُنْتَ تَأْلَفُ

وكان يقول اليسير من الشعر . فمن ذلك ما يُرْوَى عنه أنه قال : كنت أجالس أمير المؤمنين وأسامره ، فوجَّه إلىَّ ليلة فى ساعة يرتاب فيها البرىء ، فتناولت أهبة الدخول عليه ، فَمُنِعْتُ من ذلك وأعجلت ، فدخلنى من ذلك رعب شديد وخوف ، وجعلت أتذكر ذنبا فلا أجده ، وجعلتْ نفسى تظن الظنون . فلما دخلت عليه سلَّمت ، ومَثَلْت بين يديه قائما ، وهو مُطْرِق ، فرفع رأسه إلىَّ . فأمرنى بالجلوس فجلستُ ، فقال يا عبدالملك ، قلت : لبَّيك يا أمير المؤمنين قال :

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خَافَ أَسْبَابَ الرَّدَى   لَنَجَا بِمُهْجَتِهِ طِمِرٌّ مُلْجَمُ[١]
وَلَكَانَ مِنْ حَذَرِ الْمَنُونِ بِحَيْثُ لَا   يَرْجُو اللَّحَاقَ بِهِ الْعُقَابُ الْقَشْعَمُ
لَكِنَّهُ لَمَّا تَقَارَبَ يَوْمُهُ   لَمْ يَدْفَعِ الْحَدَثَانَ عَنْهُ مُنَجِّمُ

قال : وكان بين يديه طَسْت مغطى بمنديل، فأمر بكشفه فكُشِفَ، فإذا رأس جعفر بن يحي ، ثم قال : اَلحقْ بأهلك يا بن قُرَيب . فنهضت، ولم أُحِرْ جوابا للرعب . فلما أفرخ رَوْعي[٢] فكرت فى ذلك، فوجدته أحبَّ يُعلِمنى مكره ونُكره ودهاءه ، ليُتحدّث به عنه . قال الأصمعيّ : فخرجت وأنا أقول :

أَيُّهَا الْمَغْرُورُ هَلْ لَكْ   عِبْرَةٌ فى آلِ بَرْمَكْ
غَرَّهُمْ عَنْ قَدَرِ اللّـهِ   حِسَابُ الْهِشْتَمَرَّكْ[٣]

وهى أبيات كثيرة آخرها :

عِبْرَةٌ لَمْ [تَرْضَهَا][٤] أَنْـتَ وَلَا قَبْلُ أَبٌ لَكْ

وأكثر سماعه من الأعراب وأهل البادية .

حدثنا أبو بكر ابن السرّاج : قال حدثنا أبو العباس المبرد، قال :

---

(١) الطمر : الفرس الكريم . وجعفر البرمكي : وزير الرشيد، قتله الرشيد عام ١٨٧ هـ .
(٢) الروع : الفزع . وأفرخ روعه : أى ذهب وانكشف وسري عنه .
(٣) هى آلة مثل رقعة الشطرنج، ثمانية سطور، كانوا يحاسبون عليها .
(٤) هى محرفة فى الأصل . ولعل الصواب ما ذكرناه .

قال الأصمعىّ : رآنى أعرابىّ ، وأنا أكتب كل ما يقول . فقال : ما تدعُ شيئا إلا نَمَصْته ،أى : نتفته .

وقال له بعض الأعراب ، وقد رآه يكتب كل شىء :

ما أنت إلّا الحُفَظَهْ تكتُبُ لفظَ اللَّفَظَهْ

وقال له آخر : أنت حَتْفُ الكلمة الشّرود .

قال أبو العيناء(١) : تُوُفِّى الأصمعىُّ بالبصرة وأنا حاضر فى سنة ثلاثَ عشْرةَ ومائتين ، وصلّى عليه الفضل بن إسحاق . وسمعت عبد الرحمن بن أخيه فى جنازته يقول : إنا لله وإنا إليه من الراجعين ، فقلت : ما عليه لو استرجع كما علمه الله !

ويقال : مات الأصمعىّ فى سنة سبع عشرة ومائتين ، أو سنة ست عشرة ، والله أعلم وأحكم .

ذكر أخبار أبى عُبيدة

كان أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنَّى التيمىّ : تيم قريش، لا تيمِ الرِّباب ، وهو مَولًى لهم ، ويقال : هو مولى لبنى عُبيد الله بن معمر التيمىّ .

وحدثنا أبو بكر بن مجاهد(٢) قال : حدثنا الكُدَيمىّ أو أبو العيناء الشك من أبى سعيد ، قال : قال رجل لأبى عبيدة : يا أبا عبيدة : قد

(١) أديب راوية ناقد كفيف (١٩١ – ٢٨٢ هـ) .

(٢) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، توفى سنة ٣٢٤ (الفهرست لابن النديم مصر ص ٤٧).

ذكرتَ الناس، وطعنت فى أنسابهم، فبالله إلا عرّفتنى من كان أبوك؟ وما أصله؟ فقال: حدثنى أبى، أن أباه كان يهوديا بباجُرْوان[1].

وكان أبو عبيدة من أعلم الناس بأنساب العرب وبأيامهم، وله كتب كثيرة فى أيام العرب وحروبها، مثل كتاب مَقاتل الفُرسان، وكتب فى الأيام معروفة.

قال أبو العباس المبرد: كان أبو عبيدة عالما بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وكان الأصمعىّ يشرَكه فى الغريب والشعر والمعانى، وكان الأصمعىّ أعلم بالنحو منه.

وكان أبو عبيدة والأصمعىّ يتقارضان كثيرا، ويقع كل واحد منهما فى صاحبه.

أخبرنا أبو بكر بن السراج، قال: حدثنا أبو العباس المبرد. قال حدثنا التوّزىّ، قال: سألت أبا عبيدة عن قول الشاعر:

وَأَضْحَتْ رُسُومُ الدَّارِ قفرًا كَأَنَّهَا ... كِتَابٌ تَلَاهُ الْبَاهِلِيُّ ابْنُ أَصْمَعَا

فقال: هذا يقوله فى جد الأصمعىّ، كان يقرأ الكتاب على المنبر، كما يقرؤه الخراسانىّ. قال التوزىّ: فسألت الأصمعىّ عن هذا، فتغير وجهه، ثم قال: هذا كتاب عثمان، ورد على ابن عامر[2]، فلم يوجد له من يقرؤه إلا جدّى.

---

(١) قرية فى ديار مضر بالجزيرة، كما فى معجم البلدان.

(٢) عبد الله بن عامر، ولى البصرة لعثمان، وتوفى عام ٥٩ هـ.

ويُروى أنه قيل لأبى عبيدة : إن الأصمعى يقول : بَيْنا أبى يُساير سَلْمَ بن قتيبة[١] على فرس له . فقال أبو عبيدة : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ! المتشبّع بما لم يُؤتَ كلابس ثوبَى زُور ! والله ما ملك أبو الأصمعى قطُّ دابّة إلا فى ثوبه[٢] .

وحُمل أبو عبيدة والأصمعى إلى الرشيد، فاختار الأصمعى لمجالسته ، لأنه كان أحسن منشأمنه ، وأصلح لمجالسة الملوك .

قال أبو العباس : محمد بن يزيد [المبرد] قال أبو عبيدة : لما حُملتُ إلى الرشيد أنا والأصمعى ، تغدّينا عند الفضل بن يحيى ، فجاءونا بأطعمة ، والله ما سمعت بها قطّ . وإذا بين يدى الأصمعى سمك كَنْعَد[٣] وكامَخ[٤] شِبِتّ . فقال لى : كل من هذا يا أبا عبيدة ، فإنه كامَخ طيب . قال : فقلت والله ما فررت من البصرة إلا من الكامَخ والكَنْعَد .

وحدثنا أبو علىّ الصفّار ، قال حدثنا محمد بن يزيد [المبرد] قال حدثنا التَّوَّزى عن أبى عبيدة ، قال : سمعت ابن دأب يقول : خرج حمزة كأنه جملٌ «محجوم» ، فصاح به صائح : يا أبا الوليد ، ما المحجوم ؟ قال :

---

(١) ولى البصرة للمنصور . وعزله عام ١٤٦ هـ .
(٢) هذا كناية عن أنه هو نفسه كان دابة .
(٣) نوع من أنواع السمك .
(٤) الكامخ : الذى يؤتدم به معرب ، وهو نوع من الأدم يستعمل لتشهى الطعام . والشبت بوزن طمر : بقلة معروفة .

الذى به عِضاض ، قال: فرفعت رأسى. فقلت له : للمحجوم ثلاثة مواضع، اخترت لحمزة شرّها . قال أبو العباس [المبرد] الحَجْم: حَجْمُ الشىء الذى له لمَس ، يقال : رأيت حجم ضُرّته ، فعلمت ما فيها : أى لَمَسْتُهَا . قال أبو العباس : وثلاثة المواضع التى يحتمل «المحجوم» أحدها : هو الذى له جسم ولحم . يقال جمل محجوم : إذا كان جسيما ، والمحجوم الذى كأنّ المِحجم على فيه ، يمنعه من الكلام ، والمحجوم من العِضاض .

وممن اختص بالأخذ عنه ، حتى نُسِب إليه : التّوّزىّ ودَماذ أبو غسّان[١] .

ويقال إنه مات سنة ٢٠٨ هـ وقيل سنة ٢٠٩ هـ ، والله أعلم وأحكم .

[المدرسة البصرية الثانية فى النحو]

وبعد هذه الطبقة أبو عُمَر الجَرْمِىّ ، وأبو عثمان المازنىّ ، وإليهما انتهى النحو فى زمانهما ؛ وفى عصرهما : التوّزىّ ، والزيادىّ ، والرياشىّ ، وأبو حاتم السِّجِستانىّ .

[أخبار أبى عمر الجرمى]

أبو عُمَر : اسمه صالح بن إسحاق ، وهو مولى لجَرْم بن رَبّان[٢] ، وجَرْم : من قبائل اليمن .

---

(١) اسمه : رفيع بن سلمة ، ودماذ : لقبه . (٢) فى الأصل : رماق . تحريف .

قال أبو العباس محمد بن يزيد : هو مولى لبجيلة بن أنمار بن إراش ابن الغوث . قال أبو العباس : كان أبو عُمر الجرمىّ أغوص على الاستخراج من المازنىّ ، وكان المازنىّ أحدّ منه .

وأخذ أبو عُمر النحوَ عن الأخفش وغيره ، وقرأ كتاب سيبويهِ على الأخفش ، ولقى يونس بن حبيب ، ولم يلق سيبويه ، وأخذ اللغة عن أبى عُبيدة وأبى زيد والأصمعىّ وطبقتهم ، وكان ذا دين وإخاء وورَع ، وقد رَوَى عن محدّثى أهل البصرة .

حدثنا أبو بكر بن السراج . قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد . قال حدثنا أبو عُمَر الجرمىّ ، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامىّ[1] ، عن محمد بن إسحاق[2] ، عن يونس ، عن الزُّهرىّ[3] ، فى قول الله عز وجل : « وما علمناه الشعر وما ينبغى له » ، قال : معناه : ما الذى علمناه شعرا ، وما ينبغى له أن يبلّغ عنا شعرا . قال الزهرىّ : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول من الشعر إلا ما قد قيل قبله .

وحدثنا أبو مُزاحم الخاقانىّ[4] قال : حدثنا ابن أبى سعد . قال :

---

(١) من بنى سامة . وتوفى عام ١٩٨ هـ كما فى التهذيب ٦ : ٩٦ .

(٢) هو محمد بن إسحاق المطلبى ، صاحب السيرة .

(٣) كانت وفاته عام ١٢٤ هـ .

(٤) هو موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان ، المتوفى عام ٣٢٤ هـ .

حدثنا مسعود بن عمرو، قال: حدثنى أبو عمر النحوىّ: صالح بن إسحاق الجرمىّ، قال: ما رأيت فقيها قطُّ أفصح من عبد الوارث [بن سعيد التيمىّ]، وكان حماد بن سَلَمة أفصح منه.

وحدثنا أبو مزاحم قال: حدثنا ابن أبى سعد قال: حدثنى مسعود ابن عمرو، قال: حدثنى أبو عُمر الجرمىّ. قال: رأيت يونس النحوىّ، ومرّ بحلقة من حِلاق المسجد، فقام إليه رجل، فسأله عن قول الله جل ذكره: «وأنَّى لهم التناوُشُ من مكان بعيد»، قال: فقال بيده: التناوُل، وأنشد:

وَهْىَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الفَلَا

أخبار أبى عثمان المازنى

وهو بكر بن محمد، من بنى مازن بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة ابن عُكابة بن صَعب بن علىّ بن بكر بن وائل.

وقد كان أُشخص إلى الواثق. وكان السبب فى ذلك أن جارية غَنَّت:

أَظُلَيْمُ إنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ[1]

فردّ بعض الناس عليها، نصب رجلا، وظن أنه خبر إن، وإنما

---

(١) يروى: أظلوم. والبيت لأمية بن أبى الصلت. والواثق ولى الخلافة العباسية بعد المعتصم (٢٢٧ – ٢٣٢).

هو مفعول المصدر ، ومصابكم : فى معنى إصابتكم ، وظُلْم : خبر إنّ .
فقالت : لا أقبل هذا ، أولا أُغَيّره ، وقد قرأته كذا على أعلم الناس بالبصرة ، أبى عثمان المازنىّ ، فتقدم بإحضاره .

قال أبو العباس محمد بن يزيد : حدثنى المازنىّ ، قال : لما قدِمتُ سُرّ من رأى ، دخلت على الخليفة ، فقال لى يا مازنىّ : من خلّفت وراءك ؟ فقلت : خلفت يا أمير المؤمنين ، أُخَيَّةً لى أصغر منى ، أقيمها مقام الولد . فقال لى : فما قالت حين خرجت ؟ قلت : طافت حولى ، وقالت وهى تبكى : أقول لك يا أخى ، كما قالت بنت الأعشى لأبيها :

تَقُولُ ابْنَتِى حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ ... أَرَانَا سَوَاءً وَمَنْ قَدْ يَتِمْ
أَبَانَا فَلَا رِمْتَ مِنْ عِنْدِنَا ... فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ
تَرَانَا إِذَا أَضْمَرَتْكَ الْبِلَا ... دُ نُجْفَى وَيُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمْ

قال لى : فما قلت لها ؟ قال قلت : أقول لك أُخية ، كما قال جرير لابنته :

ثِقِى بِاللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ... وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجاحِ

فقال : لا جرَم ، إنها ستَنْجح . وأمر لى بثلاثين ألف درهم .

وفى غير هذه الرواية ، أنه لما أدخل عليه قال له : باسمك ؟ يريد : ما اسمك ؟ قال المازنىّ : وكأنه أراد أن يُعْلمنى معرفته بإبدال الباء مكان الميم فى هذه اللغة ، فقلت : بكر بن محمد المازنىّ . قال : أمازن شيبان أم مازن تميم ؟ فقلت : مازن شيبان. فقال حدِّثنا . قلت : يا أمير المؤمنين ، هيبتك تمنعنى عن ذلك ، وقد قال الراجز :

لَا تَقْلُوَاهَا وَادْلُوَاهَا دَلْوَا إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدْوَا

قال : فسِّرْهُ لنا ، قلت : لا تقلواها ، لا تُعَنِّفَاهَا فى السير ، يقال قَلَوْتُه : إذا سرتَ به سيرا عنيفا ، ودلوت : إذا سرت سيرا رفيقا . ثم أحضر التَّوَّزىّ ، فكان فى دار الواثق ، وكان التوزىّ يقول : « إن مصابكم رجل » ، ويظن أن مصابكم مفعول به (١) ، ورجل خبر . فقال المازنىّ : كيف تقول إن ضربك زيداً ظلمٌ ؟ فقال التَّوَّزى : حسبى ، وفهم .

وكان دَمَاذٌ أبو غَسان صاحب أبى عُبيدة ، قد قرأ من النحو إلى باب الواو والفاء ، ومن قول الخليل وأصحابه : أن ما بعدها ينتصب بإضمار أنْ ، فنبا فهمه عنه . قال عبد الله بن أبى سعد ، حدثنا عبد الله ابن ماهان المَرْوَزِىّ . قال : حدثنا عبد الله بن حَيَّان النحوىّ . قال : كتب دماذٌ إلى المازنىّ :

---

(١) أى اسم مفعول ، وهو مع ذلك اسم إن .

فَكَّرْتُ فى النَّحْوِ حَتَّى مَلِلتُ ... وَأَتْعَبْتُ نَفْسِى لَهُ وَالْبَدَنْ
وَأَتْعَبْتُ بَكْرًا وَأَصْحَابَهُ ... بِطُولِ المَسَائِلِ فى كلِّ فَنّ
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا ... وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فَطَنْ
خَلاَ أَنَّ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا ... ءُ لِلفاءِ يا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِلى جَنْبِهِ ... مِنَ المَقْتِ أَحْسِبُهُ قَدْ لُعِنْ
إذَا قُلْتُ هَاتُوا: لِمَاذَا يُقَا ... لُ لَسْتُ بِآتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنْ
أَجِيبُوا لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا ... عَلَى النَّصْبِ؟ قَالُوا: لِإِضْمَارِ «أَنْ»
فَقَدْ كِدْتُ يَا بَكْرُ مِنْ طُولِ مَا ... أُفَكِّرُ فى بَابِهِ أَنْ أُجَنْ

وكان أبو عثمان مع علمه بالنحو متسعا فى الرواية. أخبرنا أبو بكر ابن السَّرّاج، قال أبو العباس النحوى محمد بن يزيد، قال: أخبرنا المازنى عن العُتبى (١)، عن أبيه، قال: قال الأحنف بن قيس: الكامل مَنْ عُدّت سَقَطاته.

وأخبرنا أبو بكر قال: أخبرنا أبو العباس. قال أخبرنا أبو عثمان، قال أخبرنى أبو الحسن المدائنى (٢)، قال: قيل لامرأة من بنى نُمير وحَضَرَتها الوفاة: أوصِى بثلثك، فإنّ ذاكِ لكِ. قالت: وما أُوصِى؟

(١) راوية إخبارى أديب. توفى عام ٢٢٨ واسمه محمد بن عبيد الله بن عمر.

(٢) على بن محمد بن عبد الله الإخبارى، عاش (١٣٥ — ٢٢٥) عن الفهرست لابن النديم.

ما أوصي بشيء . قيل : بل تقربي إلى الله بذلك . قالت : من الذي يقول ؟

لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ   بِطَائِشَةِ الصُّدُورِ وَلَا قِصَارِ

قالوا : زياد الأعجم[1] . قالت : وممن هو ؟ قال : من عبد القيس ، قالت : فثلثي لعبد القيس .

حدثنا أبو مُزاحم ، قال : حدثنا ابن أبي سعد ، قال : حدثنا أبو عثمان المازنيّ ، قال : حدثنا الأصمعيّ ، عن عيسى بن عمر ، قال : كنا نمشي مع الحسن[2] ومعنا عبد الله بن أبي إسحاق ، قال : فقال : حادثوا هذه النفوس ، فإنها طُلَعَة ، ولا تدَعوها فتنزع بكم إلى شرّ غاية . قال : فأخرج عبد الله ابن أبي إسحاق ألواحه فكتبها . فقال : استفدنا منك يا أبا سعيد[3] « طُلَعَة » .

حدثنا أبو مزاحم . قال : حدثنا ابن أبي سعد . قال : حدثني أبو عثمان المازنيّ . قال : سمعت أبا زيد يقول : قيل للحسن : يا أباسعيد[3] ، أيُدَالك الرجل امرأته ؟ قال : لا بأس إذا كان مُلْفَجًا ، والملفَج : المفلِس ، والمدالكة : المماطلة .

حدثنا أبو مزاحم قال : حدثنا ابن أبي سعد ، قال : حدثنا أبو عثمان المازنيّ ، حدثنا الأصمعيّ ، عن خَلَف الأحمر ، قال : سمعت

---

(١) شاعر أموي . مات نحو عام ١٠٥ هـ .
(٢) هو الحسن البصري العابد الزاهد المتوفى عام ١١٠ هـ .
(٣) كنية الحسن البصري .

رؤبة[١] يقول : مافى القرآن أغرب[٢] من قوله : «فاصدع بما تؤمر» .

وبهذا الإسناد قال : حدثنا أبو عثمان، قال : حدثنى أبو زيد، قال : سمعت رُؤبة قرأ : «فأما الزَّبَد فيذهب جفالًا» قال : قلت : جفاء ، قال : لا ، إنما تجفُله الريح : أى تقلعه .

وبهذا الإسناد قال: حدثنا أبو عثمان، قال : حدثنا الأصمعىّ، قال : سمعت عيسى بن عمر ينشد :

حُيِّيتَ عَنَّا أَيُّهَا الْوَجْهُ وَلِغَيْرِكَ الْبَغْضَاءُ وَالنَّجْهُ

النَّجْهُ : أسوأ الردّ .

وبهذا الإسناد قال : حدثنا أبو عثمان المازنىّ . قال : أخبرنى أحمد بن عبد الله بن على السَّدوسىّ[٣] قال : سمعت سعيد بن سَلْم يقول لأبى زياد الكِلابىّ : هَلُمَّ أُناضِلْكَ . قال له أبو زياد :

لا عهد لى بتَنْضالِ كفاى كالشَّنّ[٤] البالِى

وقال المازنىّ مرة : «كَفَّىَّ كالشَّنّ البالى» .

وبهذا الإسناد قال : حدثنا أبو عثمان المازنىّ ، قال : حدثنى عثمان ابن تُرْمدة: رجلٌ من بنى ذهل بن ثعلبة ، قال: شهدت شبيب بن شيبة[٥] وهو يخطب إلى رجل من الأعراب بعض حُرَمِه[٦] ، فطوّل ، وكانت

---

(١) راجز مشهور . توفى عام ١٤٥ ﻫ . (٢) اختلف المفسرون فى اشتقاقه.
(٣) توفى عام ٢٥٢ ﻫ . (٤) الشن : القربة الخلق .
(٥) خطيب بليغ فصيح مشهور . توفى نحو عام ١٧٠ ﻫ . (٦) فى الأصل : حرمته .

للأعرابىّ حاجة تنزغه(١) يخاف فوْتها، فاعترض الأعرابىّ على شبيب. وقال له : ياهذا، إن الكلام ليس للمكثِر المطنب، ولكنه للمقلّ المصيب. وأنا أقول : الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين.

أما بعد : فقد أدليتَ بقرابة، وذكرتَ حقا، وعظمت مَرْعِياً، فقولك مسموع، وحبلك موصول، وبَذْلك مقبول، وقد زوّجنا صاحبك على اسم الله.

وقال أبو عثمان : سألنى الأصمعىّ عن هذا.

يَا بِئْرُ يا بِئْرَ بَنِى عَدِىّ ليُمْخَضَنْ جَوْفُكِ بالدّلىّ

حَتَّى تعُودِى أَقْطعَ الْوَلِىّ

فقلت : حتى تعودى قليبا « أقطع الولى » ؛ كان حقه أن يقول : « قطعاء الولّى »، لقوله « تعودى ». وكان عبد الصمد بن المعذّل(٢) قد وَجِدَ(٣) من شىء كان أنكره المازنىّ، أو كلام تكلم به فيه. فقال يهجوه وأخش :

(١) تنزغه : تخنوه . وفى الأصل : تنزعه . تحريف .
(٢) شاعر عباسى هجاء . توفى عام ٢٤٠ هـ .
(٣) وجد عليه فى الغضب موجدة : أى حقد عليه .

بِنْتُ ثَمَانِينَ بِفِيهَا لَثَغَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ شَوْهَاءُ وَرْهَاءُ كَطِينِ الرَّدَغَهْ (١)

مَمْشُوطَةٌ لِمَتُّهَا المُثَمَّغَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ مَلْوِيَّةٌ أَصْبَاغُهَا المُصَمَّغَهْ

مَخْضُوبَةٌ فِى قُمُصٍ مُصَبَّغَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ مِثْلَبَةٌ لِلصَّاحِبِ مِنْزَغَهْ

فِيهَا يُعَافُ الخَفِرَاتُ مِيلَغَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ مِلْسَبَةٌ بِالنَّاقِرَاتِ مِلْدَغَهْ

أَعَارَهَا الغُضُونَ مِنْهُ الوَزَغَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَالظَّرِبَانُ كَشْحَهُ وَأَرْفُغَهْ

وَالدِّيكُ أَحْذَى الجِيدَ مِنْهَا النُّغْنُغَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ أَلْقَتْ حُلَيْسًا لِى وَأَلْقَتْ مِرْدَغَهْ

وَهَامَسَتْنِى . بِحَدِيثٍ فَغْفَغَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَحَلِفٍ مِنْهَا وَإِفْكٍ مَغْمَغَهْ

إِنَّكَ إِنْ ذُقْتَ حَمِدْتَ المَضْغَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ فَقُلْتُ مَا هَاجَكِ؟ قَالَتْ دَغْدَغَهْ

فَقُلْتُ مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ لِى دُغَهْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَابْنِى أَبُو عُثْمَانَ ذُو عِلْمِ اللُّغَهْ

---

(١) اللثغة فى اللسان : أن يصير الراء غينا أو لاما والسين ثاء وقد لثغ فهو ألثغ . الشوهاء : القبيحة الصورة . الورهاء : المسترخية اللحم . والردغة : الماء والطين والوحل الشديد . اللمة : الشعر الذى يجاوز شحمة الأذن . مثمغة من الثمغ : وهو خلط السواد بالبياض . مصمغة : أى جعل فيها صمغ . المثلبة : الكثيرة العيب للناس . والمنزغة : الكثيرة النزغ « نزغ الشيطان بينهم » : أفسد وأغرى يعاف : يكره . امرأة خفرة : شديدة الحياء . ميلغة : كثيرة الولوغ والوقوع فى أعراض الناس . ولغ الكلب في الإناء : شرب ما فيه بأطراف لسانه : وهكذا : ملسبة وملدغة : كثيرة اللسب : أى اللدغ والطعن وكثيرة اللدغ . والوزغة : دويبة . والظربان : دويبة منتنة الرائحة . والكشح : مابين الخاصرة إلى الضلع الخلف . أحذى : أعطى . النغنغة : لحمة تكون تحت حلق الديك . هامستنى : كلمتنى بصوت خفى . فغفغة : أى لحن . المغمغة : الاختلاط . المضغة : يعنى : طعم فيها . الدغدغة : التحريك فى البضع . دغة : اسم امرأة حمقاء .

هَمَمْتُ أَعْلُو رَأْسَهَا فَأَدْمَغَهْ[1] فَاطُوِ حَدِيثِى دُونَهُ أَنْ يَبْلُغَهْ

فبلغ أبا عثمان، فقال: قولوا له الجاهل: بِمَ نصبْتَ «فأدمغه»؟ لو لزمت مجالسةَ أهلِ العلم كان أعود عليك.

أخبار التوَّزىّ

واسمه عبد الله بن محمد، مولًى لقريش. قال أبو العباس: كنا ندعوه أبا محمد القرشىّ. وقرأ التوزىّ كتاب سيبويه على أبى عُمَر الجَرْمِىّ. قال أبو العباس: وما رأيت أحدا أعلم بالشعر من أبى محمد التوزىّ، كان أعلم من الرياشىّ والمازنىّ، وأكثرهم رواية عن أبى عبيدة، وقد قرأ على الأصمعىّ وغيره.

وحدثنا أبو على الصَّفَّار، قال محمد بن يزيد أبو العباس: قرأت على عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير[2]، لأبى محمد التَّوزىّ، كلمة جرير التى أولها:

طَرِبَ الْحَمَامُ بِذِى الأَرَاكِ فَشَاقَنِى لَازِلْتَ فِى فَنَنٍ وَأَيْكٍ نَاضِرِ!

حتى صرتُ إلى قوله:

أَمَّا الْفُؤَادُ فَلَنْ يَزَالَ مُوَكَّلاً بِهَوَى جُمَانَةَ أَوْ بِرَيَّا الْعَاقِرِ!

(١) أدمغه: من دمغه، أى شجه حتى بلغت الشجة الدماغ.

(٢) من أحفاد جرير الشاعر، وكان شاعراً وذا علم باللغة. توفى عام ٢٤٠ هـ.

فقال له التوّزى : ماهما ؟ فقال عُمارة [بن عقيل] : مايقول صاحبكم ؟ يعنى أباعبيدة . فقال التوّزى : قال : هما امرأتان. فضحك عمارة، ثم قال: هما والله رملتان تمتدان [ب] بيتى، من عن يمينه وعن شماله . فقال التوزى : اكتب، فاستكبرت ما قال، إجلالا لأبى عُبيدة . فقال لى اكتب، فإن أبا عبيدة لو حضر هذا، لأخَذ هذا الضرب عنه، هذا بيت الرجل.

وحدثنا أبو على : قال: حدثنا أبو العباس، قال: سأل التوزى عُمارة عن بيت الفرزدَق هذا، وماسمعته سُئل قط عن شىء من شعر الفرزدق غير هذا، فلم يجبه، فقال التوزى : معناه الحمرة من الدم . والبيت :

وَمِنّا غَدَاةَ الرَّوْعِ فِتْيَانُ غَارَةٍ إذَا مَتَعَتْ بَعْدَ الأكُفِّ الأشَاجِعُ

مَتَعَتْ : احمرّت من الدم، ويقال نبيذ ماتع : أى شديد الحمرة .

قال أبو العباس : وحدثنى التوزى قال : كنت أقرأ على الأصمعى أنا وحيّان، وكان لقَبُ حيان «عينين»، قال : فكان الأصمعى إذا رآنا تمثل :

وَشَرِيكَيْنِ فى كَثِيرٍ مِنَ الْوُدِّ وَكَانَا مُخَالِفَىْ إقْلَالِ

وتزوج التوزى بأم أبى ذكوان النحوى، فكان أبو ذكوان إذا قيل له : من كان التوزى منك ؟ قال : كان أبا إخوتى .

وكان فى جملة الواثق .

أخبار الزيادىّ

هو أبو إسحاق إبراهيم بن [سُفْيان] سليمان بن أبى بكر بن عبد الرحمن ابن زياد بن أبيه . وكان قد قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه ، وله نكت فى كتاب سيبويه ، وخلاف له فى مواضع ، قد ذكرناها فى شرحه ، وقرأ على الأصمعىّ . وروى عنه وعن غيره .

وحدثنا أبو بكر بن السراج ، قال : حدثنا أبو العباس المبرّد ، عن الزيادىّ ، قال : قرأت مرة على الأصمعىّ فى صفات الإبل ، وأردت منها المُكَرَّى ، فقلت : المَكَرَّى . فقال : هذه بالمُولتانية(١) أى بالسِّندية ، وهو فى شعر القَطَامى :

وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْهَا كُلَّمَا رَفعتْ مِنْهَا المُكَرَّى ، وَمِنْهَا اللَّاىُ السَّادِى(٢)

قال : وقرأ [ت] عليه يوما هذا البيت :

أَغْنَيْتُ شَأْنِى ، فَأَغْنُوا اليَوْمَ شَأْنَكُمُ

وَاسْتَحْمِقُوا فى لِقَاء الْحَرْبِ أَوْ كِيسُوا(٣)

فصحّفت فقلت : أغنيت شاتى . فقال الأصمعىّ : فأغنوا اليوم تيْسَكُمْ .

---

(١) نسبة إلى مدينة مولتان : مدينة فى البنجاب من بلاد الهند .

(٢) البيت للقطامى فى ديوانه طبعة ليون سنة ١٩٠٢ يصف جمالا تركبها فتيات جميلات بأن منها ما يشتد فى سيره ، ومنها ما يسير سيراً ليناً ، ويلعب بيديه فى سيره .

(٣) الكيس : ضد الحمق ، كاس يكيس كيامة . والبيت للمتلمس .

أخبار الرياشىّ

هو أبو الفضل عباس بن الفَرَج ، مولى محمد بن سليمان بن علىّ الهاشمىّ . ورِياش : رجل من جُذام ، كان أبو عباس عبدا له ، فبقى عليه نسبه إلى رِياش.

وكان عالما باللغة والشعر ، كثير الرواية عن الأصمعىّ ، ورَوَى أيضا عن غيره . وقد أخذ عنه أبو العباس محمد بن يزيد ، وأبو بكر بن دُرَيد .

وحدَّثنى أبو بكر بن أبى الأزهر ، وكان عنده أخبار الرياشىّ . قال : كنا نراه يجىء إلى أبى العباس المبرَّد فى قَدْمة قدِمها من البصرة ، وقد لقيه أبو العباس ثعلب ، وكان يفضله ويقدمه .

حدثنا أبو بكر بن دريد قال : رأيت رجلا فى الورّاقين بالبصرة ، يفضّل كتاب المنطِق ليعقوب بن السكيت ، ويقدم الكوفيين ، فقيل للرياشىّ ، وكان قاعدا فى الورّاقين ، فقال : إنما أخذنا اللغة عن حَرَشَة الضِّباب ، وأَكَلَة اليرابيع ، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد ، أصحاب الكواميخ (١) وأَكَلَة الشّوارِيز (٢) ، أو كلام يشبه هذا .

حدثنا أبو بكْر بن السراج ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد

(١) الكامخ : أدم يؤكل لتشهى الطعام .
(٢) جمع شيراز : وهو اللبن الرائب .

قال : أول ماسمعت الرياشيّ ينشد شعراً لمالك بن أسماء بن خارجة :

يَالَيْتَ لِى خُصًّا بِدارِكُمُ بَدَلاً بِدارِى فى بَنِى أَسَدِ
الخُصُّ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنَا خيرٌ مِنَ الآجُرِّ والكَمَدِ

قال : وأنشدنى له أيضا يقول لأخيه عُيينة :

أَعُيَيْنَ هلاَّ إذْ شُغِفتَ بِهَا كُنْتَ اسْتَغَثْتَ بِفَارِغِ العَقْلِ
أَرْسَلْتَ تبْغِى الغَوْثَ مِنْ قِبَلِى وَالمستغَاثُ إِلَيْهِ فى شُغُلِ

وحدثنا أبو بكر بن السرّاج قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: حدثنا الرياشيّ، أحسبه عن الأصمعيّ، قال: قال رُؤْبة: خرجت مع أبى، أريد سليمان بن عبدالملك. فلما صرنا ببعض الطريق قال لى أبى: أبوك راجز، وجدك كان راجزا، وأنت مُفْحَم. قلت: أفأقول؟ قال نعم. قال: فقلت:

كم حَسَرْنا من عَلاةٍ عَنْسِ (١)

ثم أنشدته إياها. فقال: اسكت، فَضَّ الله فاك! قال: فلما انتهينا إلى سليمان، قال له: ماقلت؟ فأنشده أرجوزتى، فأمر له بعشرة آلاف [درهم]، فلما خرجنا من عنده قلت: أتسكتنى وتُنْشِد أرجوزتى؟ قال: اسكت ويلك! فإنك أرجز الناس! قال: فالتمست منه أن يعطينى نصيبا مما أخذه بشعرى، فأبى أن يعطينى منه شيئا، فنابذته، فقال:

(١) الأرجوزة فى ديوان العجاج طبع ليبزج ص ٧٨ فى الملحق بشعره، والبيت الأول منها: « كم قد حسرنا من علاة عنس ».

لَطَالَمَا أَجْرَى أَبُو الْجَحَّافِ ... لِنِيَّةٍ بَعِيدَةِ الْإِيجَافِ
نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِينَ وَالْأُلَّافِ ... سَرْهَفْتُهُ مَا شِئْتَ مِنْ سِرْهَافِ
حَتَّى إِذَا مَا آضَ ذَا أَعْرَافِ ... كَالْكَوْدَنِ الْمَشْدُودِ بِالْإِكَافِ (١)
قَالَ الَّذِي عِنْدَكَ لِي صَوَافِ ... مِنْ غَيْرِ مَا كَسْبٍ وَلَا احْتِرَافِ

فقال رؤبة يجيبه :

إِنَّكَ لَمْ تُنْصِفْ أَبَا الْجَحَّافِ ... وَكَانَ يَرْضَى مِنْكَ بِالْإِنْصَافِ
ظَلَمْتَنِي غَيْرُكَ ذُو الْإِسْرَافِ ... يَالَيْتَ حَظِّي مِنْ نَدَاكَ الضَّافِي
وَالْفَضْلِ أَنْ تَتْرُكَنِي كَفَافِ

ومات الرياشي" فيما حدثني به أبو بكر بن دريد سنة سبع وخمسين ومئتين بالبصرة ، قتله الزنج .

أخبار أبي حاتم السجستاني

هو سهل بن محمد . وكان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي" ، عالما باللغة والشعر . قال أبو العباس : وسمعته يقول : قرأت كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، وكان حسن العلم بالعَروض ، وإخراج المعمّى ، ويقول الشعر الجيد ، ويصيب المعنى ، ولم يكن

---

(١) أجرى : سار . أبو الجحاف : لقب رؤبة . الوجيف : ضرب من سير الإبل والخيل . ناء : بعيد . الألاف : جمع أليف ، وهو الصاحب . آض : رجع . الكودن : الحمار الصغير . الإكاف : البرذعة .

بالحاذق فى النحو . قال أبو العباس : ولو قدم بغداد لم يقم له منهم أحد . وله كتاب فى النحو . قال أبو العباس : وكان إذا التقى هو والمازنىّ فى دار عيسى بن جعفر الهاشمىّ[١]، تشاغل أو بادر، خوفا من أن يسأله المازنىّ عن النحو، وكان جمّاعة للكتب يبحر[٢] فيها . وكان كثير تأليف الكتب فى اللغة .

قال أبو العباس : جئت السِّجستانى وأنا حدَث ، فرأيت بعض ما ينبغى أن تُهْجَر حَلقته له ، فتركته مدة ، ثم صرت إليه ، وعمَّيْت له بيتا لهارون الرشيد، وكان يجيد استخراج المعمَّى ، فأجابنى :

أَيا حَسَنَ الْوَجْهِ قَدْ جِئْتَنَا ... بِداهِيَةٍ عَجَبٍ فِى رَجَبْ
فَعَمَّيْتَ بَيْتاً وَأَخْفَيْتَهُ ... فَلَمْ يَخْفَ بَلْ لَاحَ مِثْلَ الشُّهُبْ
فَأَظْهَرَ مَكْنُونَهُ الطِّيطَوَى[٣] ... وَهَتَّكَ عَنْهُ الْحَمامُ الْحُجُبْ
فَذَلَّلَ مَا كَانَ مُسْتَصْعَبًا ... لَنَا فَتَنَاوَلْتُهُ مِنْ كَثَبْ
أَيَا مَنْ إِذَا مَا دَنَوْنَا لَهُ ... نَأَى وَإِذَا مَا نَأَيْنَا اقْتَرَبْ
عَذَرْنَاكَ إِذْ كُنْتَ مُسْتَحْسَنًا ... وَبَيْتُكَ ذُو الطَّيْرِ بَيْتٌ عَجَبْ
سَلَامٌ عَلَى النَّازِحِ الْمُغْتَرِبْ ... تَحِيَّةَ صَبٍّ بِهِ مُكْتَئِبْ

---

(١) أمير عباسى ، حفيد المنصور ، عاصر الأمين .
(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان : يتجر . (٣) ضرب من الطير .

ومن شعره أيضا : أنشدناه أبو بكر بن السراج . قال : أنشدنا أبو العباس ، لأبى حاتم :

كَبِدَ الحَسُودِ تقطَّعِي ... قَدْ بَاتَ مَنْ أهْوَى مَعِى

وله :

نَفْسِى فِدَاؤُكَ يَاعُبَيْـ ... ـدَ اللهِ حَـلَّ بِكَ اعْتِصَامِى

فَارْحَـمْ أخَاكَ فَإنَّهُ ... نَزْرُ الكَرَى بَادِى السَّقَامِ

وَأنِلْهُ مَادُونَ الحَرَامِ ... فَلَيْسَ يَقْصِدُ لِلْحَرَامِ

وعليه يَعتمد فى اللغة أبو بكر بن دريد ، وخبرنى أنه مات فى سنة خمس وخمسين ومئتين .

[جماعة من هذه الطبقة]

وفى هذه الطبقة جماعة ليسوا بنباهة من ذَكَرْنا . فتركناهم .

أخبار أبى العباس محمد بن يزيد الأزدىّ[1]

الثُّمالى : المعروف بالمبرّد

انتهى علم النحو بعدطبقة الجرمىّ والمازنىّ ، إلى أبى العباس محمد بن يزيدَ

---

(١) راجع ترجمته فى ص ٢١٦/٤ . المسعودى ، ٨٧ ، ٨٨ فهرست ، ٤٤٩ معجم الشعراء ، ص ١٣٧ - ١٤٤/٧ معجم الأدباء ، ٢٧٩ ، ٢٩٢ نزهة الألبا للأنبارى ، ٣٠٤ - ٣٠٨ جـ ٣ وفيات الأعيان . ولد عام ٢١٠ ومات عام ٢٨٥هـ .

الأزدى . وهو من ثُمالة: قبيلةٍ من الأزد . وأنشدنا أبو بكر بن السراج عن أبى العباس ، لعبد الصمد بن المعذَّل يعاتبه :

سَأَلنا عَنْ ثُمالَةَ كُلَّ حَيٍّ   فقَالَ القائلُونَ وَمَنْ ثُمالَهْ ؟!
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ   فقَالُوا : زِدْتَنَا بِهِمُ جَهالَهْ

وقد حدثنا عنه أبو بكر بن أبى الأزهر بشىء ظريف فى هذا المعنى. [قال] : حدثنا ابن أبى الأزهر ، قال : حدثنى محمد بن يزيد، قال : قال لى المازنىّ : يا أبا العباس ، بلغنى أنك تنصرف من مجلسنا ، فتصير إلى المخيَّس (١) ، وإلى مواضع المجانين والمعالجين ، فما معناك فى ذاك ؟ قال : فقلت : إن لهم أعزك الله، طرائفَ من الكلام، وعجائب من الأقسام. فقال: خبرنى بأعجب ما رأيته من المجانين ؟ قال: فقلت: دخلت يوما إلى مستقرّهم ، فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم ، وإذا قوم قيام قد شُدَّتْ أيديهم إلى الحيطان بالسلاسل ، ونُقِّبت من البيوت التى هم بها إلى غيرها ، مما يجاورها ، لأن علاج أمثالهم أن يقوموا الليل والنهار ، لا يقعدون ولا يضطجعون ، ومنهم من يُحْلَب على رأسه ، وتُدهن أرداؤه ، ومنهم من يُنْهَل ويُعَلّ بالدواء ، حَسْب ما يحتاجون .

فدخلت يوما مع ابن أبى خَميصة ، وكان المتقلدَ للنفقة عليهم ،

(١) المخيس : بصيغتى اسم الفاعل والمفعول : السجن . (القاموس)

ولتفقد أحوالهم ، فنظروا وأنا معه ، فأمسكوا عما كانوا عليه ، لولاء موضعه ، فمررت على شيخ منهم تلوح صلعته ، وتَبْرُق للدهن جَبْهتُهُ ، وهو جالس على حصير نظيف ، ووجهه إلى القبلة ، كأنه يريد الصلاة ، فجاوزته إلى غيره ، فنادانى : سبحان الله ! أين السلام ؟ مَن المجنون تُرى ؟ أأنا أم أنت ؟ فاستحييت منه ، وقلت : السلام عليكم . فقال : لو كنت ابتدأت ، لأوجبت علينا حسن الرد عليك ، على أنا نصرف سوء أدبك إلى أحسن جهاته من العذر ، لأنه كان يقال : إنَّ للداخل على القوم دَهْشَةً . اجلس أعزك الله عندنا ، وأومأ إلى موضع من حصيره ينفُضه ، كأنه يوسِّع لى ، فعزمت على الدنوِّ منه ، فنادانى ابن أبى خَميصة : إياك إياك ، فأحجمت عن ذلك ، ووقفت ناحية أستجلب مخاطبته ، وأرصد الفائدة منه ، ثم قال لى ، وقد رأى معى محبرة : ياهذا ، أرى معك آلة رجلين ، أرجو ألا تكون أحدهما ، أتجالس أصحاب الحديث الأغثاث ، أم الأدباء من أصحاب النحو والشعر ؟ [ثم] قال : أتعرف أبا عثمان المازنىّ ؟ قلت : نعم ، معرفة ثاقبة . قال : أفتعرف الذى يقول فيه :

وَفَتًى مِنْ مَازِنٍ   سَادَ أَهْلَ الْبَصْرَهْ
أُمُّــهُ   مَعْرِفَةٌ   وَأَبُوهُ نَـكِرَهْ

قلت : لا أعرفه . قال : أفتعرف غلاما له قد نبغ في هذا العصر ، معه ذهن ، وله حفظ ، وقد بَرَز فى النحو ، وجلس فى مجلس صاحبه ، وشاركه فيه ، يعرف بالمبرّد ؟ قلت : أنا والله عينُ الخبير به . قال : فهل أنشدك شيئا من عَبَثات أشعاره ؟ قلت : لا أحسبه يحسن قول الشعر . قال : سبحان الله ! أليس هو الذى يقول :

حَبَّذَا مَاءُ الْعَنَاقِيدِ بِرِيقِ الْغَانِيَاتِ
بِهِمَا يَنْبُتُ لَحْمِى وَدَمِى أَىَّ نَبَاتِ
أَيُّهَا الطَّالِبُ أَشْهَى مِنْ لَذِيذِ الشَّهَوَاتِ
كُلْ بِمَاءِ الْمُزْنِ تُفَّاحَ خُدُودِ النَّاعِمَاتِ

قلت : قد سمعته ينشد هذا فى مجلس الأنس . قال : ياسبحان الله ! أوَيُسْتَحيَا أن يُنْشَد مثل هذا حولَ الكعبة ! ماتسمع الناس يقولون فى نسبه ؟ قلت : يقولون : هو من الأزْد ، أزدِشَنُوءة ، ثم من ثُمالة ، قال : قاتله الله ! ما أبعد غوره ! أتعرف قوله :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلَّ حَىٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ : وَمَنْ ثُمَالَهْ ؟
فَقُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا : زِدْتَنَا بِهِمْ جَهَالَهْ
فَقَالَ لِىَ الْمُبَرَّدُ : خَلِّ قَوْمِى فَقَوْمِى مَعْشَرٌ فِيهِمْ نَذَالَهْ

قلت : أعرف هذه الأبياتَ لعبد الصمد بن المعذّل، يقولها فيه، قال : كَذَب من ادعاها غيره ! هذا كلام رجل لانسب له ، يريد أن يُثبت بهذا الشعر له نسبا ، قلت : أنت أعلم . قال : ياهذا ، قد غلبت بخفة روحك على قلبي ، وتمكنت بفصاحتك من استحسانى ، وقد أخرتُ ما كان يجب أن أقدمه، الكنيةُ أصلحك الله ؟ قلت: أبو العباس. قال : فالاسم ؟ قلت : محمد . قال: فالأب ؟ قلت : يزيد . قال: قَبحك الله ! أحوجتنى إلى الاعتذار إليك مما قدمت ذكره ، ثم وثب باسطا يده لمصافحتى ، فرأيت القيد فى رجله وقد شُدَّ إلى خشبة فى الأرض ، فأمِنت عند ذلك غائلته . فقال لى: يا أبا العباس : صُنْ نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع ، فليس يتهيأ لك فى كل وقت أن تصادف مثلى ، على مثل هذه الحال الجميلة ، أنت المبرّد . وجعل يصفِّق ، وقد انقلبت عينه ، وتغيرت حِليته ، فبادرت مُسرعا ، خوفا أن تبدُرَنى منه بادرة ، وقبلت قوله : فلم أعاود الدخول إلى مُخَيَّس ولا غيره .

وأخذ أبو العباس النحو عن الجرمىّ والمازنىّ وغيرهما، وكان على المازنىّ يعوِّل ، ويقال : إنه بدأ بقراءة كتاب سيبويه وختمه على المازنىّ . وكان إسماعيل بن إسحاق [1] القاضى ، وهو أقدم مولدا منه ،

(١) فقيه مالكى قاض . توفى ببغداد سنة ٢٨٢ ﻫ (٢٨٤ ج ٦ تاريخ بغداد ، ١٧٨ ص ٢ شذرات) ومكث فى قضاء بغداد نيفاً وخمسين سنة (٢٢٤ ص ١ ظهر الإسلام) .

ورأى الناس بالبصرة يقول : ما رأى محمد بن يزيد مثل نفسه . وسمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : ما رأيت أحسن جوابا من المبرّد فى معانى القرآن ، فيما ليس فيه قول لمتقدم . وسمعته يقول : لقد فاتنى منه علم كثير ، لقضاء ذِمام ثعلب . وسمعت نِفطويه[1] يقول : ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه ، ومن أبى العباس بن فُرات .

وكذلك خبّرنا أبو بكر بن السّرّاج ، عن محمد بن خَلَف وكيع[2] ، وكان بينه وبين أبى العباس ثعلب[3] من المنافرة مالاخفاء به ، وأكثر أهل التحصيل يفضلونه .

أنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر ، قال : أنشدنى أحمد بن عبد السلام ، وكان أكبر من خالد الكاتب سنا ، يقول فى محمد بن يزيد :

رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ يَسْمُو ... إِلَى الْخَيْرَاتِ فِى جَاهٍ وَقَدْرِ
جَلِيسَ خَلَائِفٍ وَغَذِىَّ مُلْكٍ ... وَأَعْلَمَ مَنْ رَأَيْتُ بِكُلِّ أَمْرِ
وَفِتْيَانِيَّةُ الظُّرَفَاءِ فِيهِ ... وَأُبَّهَةُ الْكَبِيرِ بِغَيْرِ كِبْرِ
وَيَنْثُرُ إِنْ أَجَالَ الْفِكْرَ دُرًّا ... وَيَنْثُرُ لُؤْلُؤًا مِنْ غَيْرِ فِكْرِ
وَكَانَ الشِّعْرُ قَدْ أَوْدَى فَأَحْيَا ... أَبُو الْعَبَّاسِ دَاثِرَ كُلِّ شِعْرِ

---

(١) إبراهيم بن عرفة النحوى م ٣٢٣ هـ .
(٢) قاض إخبارى توفى عام ٣٠٦ هـ .
(٣) هو إمام الكوفيين فى النحو واللغة (٢٠٠ - ٢٩١ هـ) .

وَقَالُوا ثَعْلَبٌ رَجُلٌ عَلِيمٌ وَأَيْنَ النَّجْمُ مِنْ شَمْسٍ وَبَدْرِ
وَقَالُوا ثَعْلَبٌ يُفْتِي وَيُمْلِي وَأَيْنَ الثَّعْلَبَانُ مِنَ الهِزَبْرِ
وَهَذَا فِي مَقَالِكَ مُسْتَحِيلٌ تُشَبِّهُ جَدْوَلاً وَشَلاً بِبَحْرِ

قال: وأنشدني فيه:

وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَبْلُغُ الْوَصْفُ مَدْحَهُ
وَإِنْ أَطْنَبَ الْمُدَّاحُ مَعْ كُلِّ مُطْنِبِ
رَأَيْتُكَ وَالْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ رَاكِباً
وَأَنْتَ عَدِيلُ الْفَتْحِ فِي كُلِّ مَوْكِبِ
وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا رَنَا إِلَيْكَ يُطِيلُ الْفِكْرَ بَعْدَ التَّعَجُّبِ
وَأُوتِيتَ عِلْماً لَا تُحِيطُ بِكُنْهِهِ عُلُومُ بَنِي الدُّنْيَا وَلَا نَحْوُ ثَعْلَبِ
يَرُوحُ إِلَيْكَ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ بِبَابِكَ فِي أَعْلَى مِنًى وَالْمُحَصَّبِ

وأنشدنا ابن أبي الأزهر لنفسه:

شَكَا مَا بِهِ مِنْ هَوًى مُنْصِبِ إِلَى إِلْفِهِ الْأَوْصَبِ الْأَنْصَبِ
فَبَاتَا يَخُدَّانِ حُرَّ الْخُدُودِ بِفَيْضِ دُمُوعِهِمَا السُّكَّبِ
وَيَعْتَنِقَانِ وَقَلْبَاهُمَا عَلَى مِثْلِ جَمْرِ الْغَضَى الْمُلْهَبِ
إِلَى أَنْ بَدَا فِي الدُّجَى سَاطِعٌ مِنَ الصُّبْحِ يَسْطُو عَلَى الْغَيْهَبِ

فيا حُسْنَهَا لَيْـلَةً لَوْ تُمدّ طِوَالَ الدُّهُورِ فَلَمْ تَذْهَبِ!
وَهَـلْ تَرْجِعَنَّ بِلَذَّاتِهَا عَلَى حالِ أَمْنٍ مِنَ الرُّقَّبِ!
أَيَا طَالِبَ الْعِلْمِ لاَ تَجْهَلَنْ وَعُـــذْ بِالْمُبَرِّدِ أَوْ ثَعْلَبِ
تَجِدْ عِنْدَ هَذَيْنِ عِلْمَ الْوَرَى وَلاَ تَكُ كَالْجَمَلِ الْأَجْرَبِ
عُـلُومُ الْخَلاَئِقِ مَقْرُونَةٌ بِهَـذَيْنِ بِالشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

ومن شعر أبي العباس ، وكان مليح الطبع ، أخبر أبو بكر ابن أبي الأزهر ، قال : كتب طاهر بن الحارث ، كاتب محمد بن عبد الله ابن طاهر [1] إليه رقعة ، في دَرْجها تسبيب له على مصر ، قد فرغ منه وأحكمه ، وكان الغلام الموصّل للرقعة يسمى نَصْرا ، فأجابه عن رقعته ، وكتب في آخر الجواب :

بِنَفْسِي أَخٌ بَرٌّ شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي فَأَلْفَيْتُهُ حُرًّا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
أَغِيبُ فَلِي مِنْهُ ثَنَاءٌ وَمِدْحَـةٌ وَأَحْضُرُ مِنْهُ أَحْسَنَ الْقَوْلِ وَالْبِشْرِ
وَمَا طَاهِرٌ إِلاَّ جَمَالٌ لِصَحْبِهِ وَنَاصِرُ عَافِيهِ عَلَى كَلَبِ الدَّهْرِ
تَفَرَّدْتَ يَاخَيْرَ الْوَرَى فَـكَفَيْتَنِي مُطَالَبَةً شَنْعَاءَ ضَاقَ لَهَا صَدْرِي
فَأَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ كِتَابٌ أَتَانِي مُدْرَجًا بِيَدَيْ نَصْرِ

---

(١) أمير من أسرة آل طاهر . توفى عام ٢٧٠ هـ .

سُرِرْتُ بِهِ لَمَّا أَتَى وَرَأَيْتُنِى غَنِيتُ وَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ إِلَى مِصْرِ
وَقُلْتُ رَعَاكَ اللهُ مِنْ ذِى مَوَدَّةٍ فَقَدْ فُتَّ إِحْسَانًا وَقَصَّرَ بِى شُكْرِى

وكان مولده فيما خبرنا أبو بكر بن السراج وأبو على [بن] الصفّار[١] فى سنة عشر ومئتين هـ ، ومات سنة خمس وثمانين ومئتين هـ .

[نظراء المبرد]

وقد كان من نظرائه فى عصره ، ممن قرأ كتاب سيبويه على المازنىّ : جماعة لم يكن لهم كنباهته ، مثل : أبى ذَكْوان[٢] . ووقع إلى سِيراف فى أيام الزَّنْج ، وكان التوزىُّ زوج أمه ، وعسل بن ذكوان ، وخرج إلى الأهواز ، وأقام بعسكر مُكْرَم من كُوَر الأهواز .
وأبو يَعْلَى بن أبى زُرعة ، بصْرىّ من أصحاب المازنىّ مقدَّم ، وقد عمل كتابا فى النحو لم يتمه .

[أصحابه]

ومن أصحاب أبى العباس محمدِ بن يزيد : أبو إسحاق إبراهيم ابن السَّرِىّ الزجاج ، وأبو الحسن بن كَيسان ، وإليهما انتهت الرياسة

(١) هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المتوفى م ٣٤١ هـ . (ص ٣٠٢ جـ ٦ تاريخ بغداد) .
(٢) واسمه القاسم بن إسماعيل (راجع ص ٦٠ من الفهرست) .

فى النحو بعد أبى العباس محمد بن يزيد ، غير أن أبا إسحاق كان أشد لزوما لمذهب البصريين ، وكان ابن كيسان يَخْلِط المذهبين ، وكان بعدهما أبو بكر محمد بن السرى ، المعروف بابن السَّرَّاج [١] ، وأبو بكر محمد بن علىّ المعروف بمَبْرَمان ، وعنهما أخذتُ أكثر النحو ، وعليهما قرأتُ كتاب سيبويه . وفى طبقتهما ممن يخلِط علم البصريين بعلم الكوفيين ، أبو بكر بن شُقَير [٢] ، وأبو بكر بن الخيّاط [٣] .

[ماجاء فى آخر النسخة الخطية]

تم الكتاب بحمد الله ومَنّه ، قُوبل وصُحح وعُورض بعون الله

كتبه علىّ بن شاذان الرازىّ ، فى شهر جمادى الأولى

سنة ست وسبعين وثلاث مِئة هـ

الحمد لله كِفاء أفضاله ، وصلى الله على محمد وآله

---

(١) توفى عام ٣١٦ هـ .

(٢) أحمد بن الحسن بن العباس . المتوفى عام ٣١٧ هـ (ص ٤١١ جـ ١ معجم الأدباء) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن منصور (ص ٢٨٣ جـ ٦ معجم الأدباء وص ٨١ فهرست) وتوفى عام ٣٢٠ هـ .

١ — فهرس أسماء الرجال والقبائل

٢ — فهرس الأماكن

٣ — أسماء الكتب

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه والصلاة والسلام
على رسوله وآله وصحبه ، قد تم طبع :
« أخبار النحويين البصريين »
للقاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي
مصححاً بمعرفة لجنة التصحيح برياسة الشيخ أحمد سعد على
بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

القاهرة فى { ١٩ جمادى الثانية ١٣٧٤ هـ
١٢ فبراير ١٩٥٥ م

(١/٢/٣٠٠٠/١٩٥٥)

ملاحظ المطبعة	مدير المطبعة
محمد أمين عمران	رستم مصطفى الحلبي